وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية والحضارة

قسم : التاريخ

عنـــــوان

التطور السياسي للبويهيين خلال العصر العباسي

(334هـ-447هـ/945م-1055م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المشرق الاسلامي

من إعداد طالبة:

- طيفوري نورة

تحت إشراف :

- أ. طيفوري قدور

الموسم الجامعي : 2020-2021

الشكر

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه نحمده و نشكره على أن أنعم علينا برعايته لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى توفيقه لنا طيلة مشوارنا الدراسي.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في هذا الإنجاز سواء من بعيد أو من قريب كان.

ونخص بالذكر الاستاذ " **طيفوري قدور**" الذي ساعدني و لم يبخل عليا بنصائحه و توجيهاته القيمة .

الإهداء

اهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهم الله عز وجل:

"...وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من سهرت على حسن تربيتي، إلى ينبوع الرحمة والحنان، إلى التي حرمت نفسها الراحة لننعم بها نحن، إلى من ساعدتني بدعائها وامانيها الطيبة.

...أمي الغالية أطال الله عمرها وحفظها...

إلى الذي شقى لأجل راحتنا وسعادتنا إلى من كان يهب حياته من أجل ان يرانا سعداء، إلى من حرق نفسه من أجل أن ينير طريقنا...إلى الذي لو قدمت له كنوز الدنيا فلن أوفيه حقه.

... أبي الغالي أطال الله عمره وحفظه...

أهدي مذكرتي هاته قلادة على صدرهما بل ووسام عرفان وتقدير.

كما أهدي هذه الثمرة إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة وأخص بالذكر خالتي العزيزة و اخوة وأخوات

إلى جميع الأصدقاتي وبالأخص سهام بلحوت

نورة

مقدمة

مقدمة

شهد المشرق الاسلامي بمختلف مراحله التاريخية ولما حفل به التاريخ هذه المنطقة من أحداث سياسية وعسكرية مختلفة، ولما شهدته من ازدهار حضاري وعلمي وفكري، ومن أهم هذه المراحل هي قيام الدولة العباسية والتي تأسست على يد أبي العباس السفاح والذي يعود نسبهم إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى عليه وسلم.

وقد عرفت هذه الأخيرة امتداد نفوذها واتساع رقعتها الجغرافية ، مما خلف صراعات سياسية وعسكرية ومذهبية ونتيجة لتراكم هذه الصراعات ظهرت دويلات هدفها اضعاف الدولة واسقاط خلافتها.

ومن هذه الدول الدولة البويهية والتي يعد تاريخا من أهم الدراسات التي في مقدمتها تضارب الأحداث في عهدها وتنوعها وتسارعها مما خلف ضعف الخلافة العباسية خلال تلك الحقبة الزمنية ترك أثر ملموسا في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والفكري ، وإن تسارع القوى السياسية أنذاك وتنافسها فسح المجال أمام للجميع لتكوين ممتلكات الخلافة العباسية محط أطماعها فسهت هذه الأطراف جميعا للحصول على حصتها من الأراضي مستغلة ضعف الخلافة العباسية وانهماكها في صد مطامع أعدائها في مختلف الجهات .

كما أراد الخليفة العباسي التخلص من نفوذ الأتراك أنذاك فاستعان بالبويهيين ضدهم ونجحوا في القضاء على نفوذهم مع انحسار دورهم في المجالات كافة وبالمقابل منح الخليفة العباسي الصلاحيات كافة للأمير البويهي

- كيف كان التطور السياسي للبويهيين خلال الحكم العباسي؟

لتتمخض عن هذه الاشكالية عدة اشكاليات جزئية:

- من هم كل من العباسيين والبويهيين؟
- كيف تسلط البويهيون سياسيا ومذهبيا على الدولة؟

وللإجابة عن هذه الاجابة ارتأينا اتباع المنهج الوصفي التاريخي (السردي التاريخي) ولأنه أنسب للموضوع مع عدم اغفال التحليل عند الاقتضاء. كما قسمنا هذه المذكرة لثلاث فصول تبدأ بمقدمة حاولنا من خلالها حصر الموضوع، وتحدثنا عن مصادر هذا الكتاب ولو بإيجاز وتنتهي بخاتمة فتحتل من خلالها أفاق مواصلة البحث في هذا الموضوع الذي في الحقيقة لم نعطه حقه كاملا في هذه الدراسة، وإنما عرفنا به فقط، ثم مجموعة معتبرة

ومختصرة من الملاحق، والتي غلب عليها اختزال إلى أنها بالأهمية بحيث أنها تؤسس دراسات أخرى، حول هذا الموضوع التي تعتبر هذه الدراسة بطاقة تعريفية له فقط انصح التعبير.

ومجموعة من المخططات والخرائط التي قد تساعد استيعاب بعض جوانب هذا البحث، فقائمة المصادر والمراجع ثم أخير مجموعة الفهارس.

وفي الفصل الأول الذي كان عنوانه لمحة عن العباسيين والبويهيين، الذي تناولنا فيه أصلهم و نسب العباسيين، الذين عاصروا الدولة البويهية، كما تطرقنا فيه إلى أصل ونشأة البويهيين وتطور قوتهم، ونتيجة لتطور قوتهم كان علينا نتطرق إلى أحوال العراق قبل دخولهم.

أما في الفصل الثاني كان عنوانه سيطرة السياسية والمذهبية على الدولة، الذي بينت فيه البويهيين تمكنوا من السيطرة على الخلفاء العباسيين في عهدهم سيطرت متجبرة وأن البويهيين ملكوا الأمر كله بحيث لم يعد للخلفاء إلى القليل والذي لم يكن يدعو أن يكون مظهرية جوفاء لا تدل على شيئ من السلطة ، وبيت فيه أيضا كيف حاول البويهيون تسديد المذهب الشيعي مع أنه كانوا يعملون في ظل خليفة سني كيف ناصروا الشيعة على السنة وفرضوا الاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم مما تسبب في فتن شيعية سنية ، وكيف فكروا في جعل ولائهم للفاطميين وتحويل الخلافة إليهم.

أما في الفصل الثالث كان عنوانه الحياة العلمية في عصر بني بويه ونهاية حكمهم والحق أن بلاد الخلافة تحولت في عهدهم إلى ما يشبه ساحات القتال الدائمة بسب التنافس بين الاخوة الأعداء م نبني بويه وبسبب الفتن بين السنة والشيعة واختلاف طائفتي عسكرهم عنصريا ومذهبيا ، وأردنا أن نتطرق إلى الصورة المشرقة للحياة العلمية في هذا العصر والتي كانت تخالف الصور القاتمة التي عرضناه في مذكرتنا حيث شهد هذا العصر ازدهارا في العلوم والآداب قل أن يكون له مثيل في عصر آخر.

أما العوامل التي شجعتني على المضي في الموضوع عديدة ، أهمها وعلى رأسها الذاتية ، مخلوطة بشيء من الموضوعية وعدم اعطاء العهد البويهي حقه وانتقاص من انجازه بل وحتى ضمه من فئة كبيرة من العالم الاسلامي اليوم في الحقيقة في موضوعنا هذا لم نعثر على دراسة تشفي غليلنا، أو تروي عطشنا، اللهم ما قام به محمد علي وفاء في كتابه الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين.

ومن أهم الصعوبات التي تواجه الباحث هي جمع المادة العلمية، خاصة اذا علمنا أنه ما كتب العباسيين كثير وكثير جدا، وما كتب على البوييهين و سلطهم فهو القليل من ذلك الكثير .

ومثل ما أسلفنا الذكر فإن أبرز الصعوبات هي التي تعلقت بالمصادر والمراجع الذي لا يعني وجودها توفرها بالضرورة وخصوصا في المكتبات الجزائرية أو حتى تقنية PDF التي حاولنا جلب بعض العناوين الغير متوفرة تنزيل عبر الوسائط التكنولوجية فحاولنا التواصل مع البعض من الخارج ولكن للأسف لم يلبوا لنا طلباتنا ، كما أن الوقت المخصص للطالب يضعه تحت الضغط والذي يصاحبه القلق والحيرة بخروج الموضوع بأحسن صورة، الجائحة العالمية والمتمثلة كوفيد19 ، وعدم دراستنا لأشهر طويلة خلال مرحلة الماستر، وعدم اكمالنا لدروسنا بشكل جيد، وعدم استيعابنا منهجية البحث بشكل المراد كل هذا جعلنا مقصرين في نظرنا نحن قبل نظركم أنتم.

ولا يسعنا في نهاية هذا البحث إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد وما أكثرهم على ما كان بينهم من تفاوت، والحقيقة أنه لو تضافر الجهود عدية ما قدر لهذا العمل أن يخرج، ويأتي فطليعة أولئك في تأكيد الأستاذ المشرف طيفوري قدور، الذي كان خلف هذا العمل في كل مراحله ، منذ أن كان فكرة إلى غاية خروجه، والشكر موصول كذلك لكل الأساتذة والدكاترة على توجيهاتهم التي لم تنقطع خصوصا الدكتورة خامد عائشة ، التي كانت نصائحها ثمينة وتوجيهاتها عظيمة، ختاما نسأل الله العلي القدير العون والتوفيق السداد وأن تكون هذه الصفحات على علاتها الكثيرة وما تخللها من قصور خالصة لوجه الكريم.

الفصل الأول:

لمحة عن العباسيين والبويهيين

المبحث الأول: لحمة عن العبابسيين

المطلب الأول: أصلهم ونسبهم

أنشأ العباسيون دولتهم في عام سبعمئة وخمسين ميلادية، وعند ذكر معلومات عن نسب العباسيين لا بدّ من الإشارة إلى أصلهم وجدّهم الأكبر، إذ يعود نسب العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب، عم الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وهم ثاني سلالة من سلالة الخلفاء المسلمين بعد الأمويين، ويُعدّ العباسيون من آل بيت الرسول –عليه السلام–، وهم من عشيرته وأصله، ويوجد منهم الكثير من الأسماء اللامعة التي ساعدت في قيام دولة العباسيين، وقد تأسّست الدولة العباسية على يد أبي العباس السفاح، الذي قضى على جميع مظاهر الدولة الأموية بطريقة دموية، ولهذا سمي بالسفاح، وساعده في هذا أخوه أبو جعفر المنصور، ومما يجدر ذكره أن الخلفاء العباسيين اتخذوا من اللون الأخضر شعارًا للدولة العباسية[1].

تنوّعت الأسباب التي أدّت لانهيار الدولة العباسية، ومن أبرزها: بروز حركات شعوبية ودينية مختلفة في هذا العصر؛ فقد أدّت النزعة الشعوبية إلى تفضيل الشعوب غير العربية على العرب، وقام جدل طويل بين طرفَي النزاع، وانتصر لكل فريق أبناؤه. وإلى جانب الشعوبية السياسية، تكوّنت فرق دينية متعددة عارضت الحكم العبّاسي، وكان محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العبّاسيين هو «الخلافة» أو إمامة المسلمين، وكان لكل جماعة منهم مبادئها الخاصة، ونظامها الخاص، وشعاراتها وطريقتها في الدعوة إلى هذه المبادئ الهادفة لتحقيق أهدافها في إقامة الحكم الذي تريد. وقد جعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا، وأصبحت المجتمعات العباسيّة ميادين تتصارع فيها الآراء وتتناقض، فوسّع ذلك من الخلاف السياسي بين مواطني الدولة العبّاسية، وساعد على تصدّع الوحدة العقائدية التي هي أساس الوحدة السياسية.

[1] أنور الجندي، أضواء على الفكر العربي والاسلامي، العدد 146، المكتبة الثقافية، 1964، ص65

ومن العوامل الداخلية التي شجعت على انتشار الحركات الانفصالية، اتساع رقعة الدولة العبّاسية؛ ذلك أن بُعدَ العاصمة، والمسافة المترامية بين أجزاء الدولة، وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن؛ جعل الولاة في البلاد النائية يتجاوزون سلطاتهم، ويستقلون بشؤون ولاياتهم، دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية، والتي لم تكن تصل إلا بعد فوات الأوان، ومن أبرز الحركات الانفصالية عن الدولة العباسية: حركة الأدارسة وحركة الأغالبة، والحركة الفاطمية[1].

وقد انتهى الحكم العباسي في بغداد سنة 1258م، عندما أقدم هولاكو خان على نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناؤه، وقد انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى القاهرة بعد تدمير بغداد؛ حيث أقاموا الخلافة مجددًا في سنة 1261م، وبحلول هذا الوقت كان الخليفة قد أصبح مجرد رمز لوحدة الدولة الإسلامية دينيًا، أما في الواقع فإن سلاطين المماليك كانوا هم الحكَّامَ الفعليين للدولة. وكان محيي الخلافة العباسية في القاهرة هو السلطان الظاهر بيبرس، الذي رغب أن يكون الحاكم المسلم الذي يُعيد الحياة إلى هذه الخِلافة، على أن يكون مقرُّها القاهرة، لِيجعل منها سندًا لِلسلطنة المملوكيَّة، التي كانت بِحاجةٍ ماسَّة إلى دعمٍ روحيٍّ يجعلها مهيبة الجانب؛ فعلى الرَّغم من الانتصارات التي حققتها ضدَّ المغول كانت في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي، كذلك كان الظاهر بيبرس في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي لأمرين؛ الأول: أن يُحيطَ عرشه بِسياجٍ من الحماية الروحيَّة، يقيه خطر الطامعين في مُلك مصر والشَّام، ويُبعد عنه كيد مُنافسيه من أُمراء المماليك في مصر، الذين اعتادوا الوُصُول إلى الحُكم عن طريق تدبير المؤامرات، والثاني: أن يظهر بِمظهر حامي الخِلافة الإسلاميَّة.

[1] أنور الجندي، المرجع السابق، ص66

لذلك استدعى إلى القاهرة أميرًا عباسيًّا هو أبو القاسم أحمد، وبايعه وعلماء الديار المصرية بالخلافة، فقلد الخليفةُ بيبرس أمورَ البلاد الإسلاميَّة وما ينضاف إليها، وما سيفتحهُ من بلادٍ في دار الحرب، وألبسهُ خُلعة السلطنة.

ومُنذ ذلك الوقت عُرف كل سلطان مملوكي بـ«قسيم أمير المؤمنين». وقد ظلت الخلافة العباسية قائمة حتى سنة 1519م، عندما اجتاحت الجيوش العثمانية بلاد الشام ومصر، وفتحت مدنها وقلاعها، فتنازل آخر الخلفاء عن لقبه لسلطان آل عثمان، سليم الأول، فأصبح العثمانيون خلفاء المسلمين، ونقلوا مركز العاصمة من القاهرة إلى القسطنطينية[1].

المطلب الثاني: خلفاء العباسيين الذين عاصروا البويهيين

عبد الله بن علي المكتفي (المستكفي بالله):

هو الخليفة أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد، لقب بالخليفة المستكفي بالله، وقد حكم لمدة عام واحد (333-334هـ)، ولقب نفسه بإمام الحق وسك إسم على النقود. وقد كان الحكم في فترته بيد أمير الأمراء توزون وقد ظهرت في فترة حكمه سيطرة البويهين على السلطة، وفي زمنه دخل معز الدولة البويهي بغداد وسيطر على الخلافة وبقي المستكفي خليفة بالإسم فقط. [2]

الفضل بن المقتدر (المطيع لله):

الخليفة أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد الملقب بالمطيع لله وكنيته أبو القاسم، حكم حتى وفاته، وقد تولى الحكم خلال المدة الممتدة بين الأعوام (334-363هـ). وبعد نهاية

[1] أنور الجندي، المرجع السابق، ص67

[2] حمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط1، القاهرة، 1964، ص94

حكمه بدأت سيطرة البويهيين على الدولة بشكل واضح، وقد كان ضعيفًا لا دور له في إدارة أمور الدولة ووقع تحت سيطرة معز الدولة البويهي أمير الأمراء الذي فرض سيطرته على الخلافة.

عبد الكريم بن المطيع (الطائع لله):

هو الخليفة أبو بكر عبد الكريم بن مطيع بن المقتدر بن المعتضد، أو الطائع لله وكنيته أبو بكر، حكم خلال الفترة الممتدة بين الأعوام (363-381هـ)، وقد سيطر الفاطميون خلال فترة خلافته على مكة المكرمة، وكانت الدولة العباسية تحت سيطرة الديلم أو البويهيين ولم يكن له أمر في الخلافة سوى الاسم، وقد كان عضد الدولة هو المسيطر الحقيقي على الخلافة.

أحمد بن إسحاق بن المقتدر(القادر بالله)

هو الخليفة أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر الملقب بالقادر لله، وكنيته أبو العباس وطالت فترة خلافته كثيرًا (381-422هـ)، وقد كانت الخلافة في ظله كما في السابق تحت ظل هيمنة رجال الدليم أو البويهيين، وفي نهاية حكمه كانت بغداد ضعيفة وانتشر الانحلال الأخلاقي وضعفت الدولة وتفككت تمامًا وضعف بني بويه كثيرًا بحيث كانت نهايتهم.[1]

عبد الله بن القادر (القائم بأمر الله):

هو الخليفة أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله، لقب بالقائم بأمر الله وكنيته أبو جعفر، وقد كانت فترة خلافته طويلة تخللها سيطرة الحرس التركي على الدولة العباسية فامتدت فترة خلافته 45 عام (422-467هـ)، وقد سيطر الفاطميون خلال فترة خلافته على جزء كبير من بلاد الشام وهدموا كنيسة القيامة في القدس، وقد قامت في عهده دولة السلاجقة او دولة آل سلجوق على يد طُغرل بك، بعد أن دخلوا بغداد بطلب من الخليفة العباسي.

[1] حمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص96

المبحث الثاني: لحمة عن البويهيين

المطلب الأول: نشأة وأصل البويهيين

أولا: نشأة البويهيين

حدد الاصطحري بلاد الديلم بقوله "أما وما يتصل بها ومن ناحية الجنوب قروين والطرم وشيء من أذربجان وبعض الري وما يتصل بها من جهة المشرق وبقية للري ويتصل بها من جهة الشمال بحر الخرز ومن جهة المغرب شيء من أذربيجان وبلدان الران وقد هممنا إلى ذلك ما يتصل بها من جبال الرويخ وقادوسيان وجبال قاران وجرجان[1]ثم يقول ".... أما الديلم فإنها سهل وجبل وأما السهل فهم الجبل وهم الجبل وهم ((على شط البحر تحت جبال الديلم وأما الجبل فالديلم المحض وهي جبال منيعة والمكان الذي يقيم به الملك [2] يسمى روذباروبه قيم آل جستان ورياسته للديلم فيهم " ويحدد ابن الوردي جبال الديلم بقوله " وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن أهلها بها احدها يسمى تردوسان والثاني يسمى المرونج والثالث يسمى وآران [3] والجبل الذي فيه الملك يسمى الكروم به ((الديلم ومقام آل حسان وبهذا الجبل والأولين أمم عظيمة من الديلم وهي كثيرة للفياض والشجر ((وهي غابة الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة.[4]

[1] صطفري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكوخي ت 366 " المسالك والممالك ، دار صادر بيروت، 2004، ج1، ص131

[2] المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ، " المواعظ والاعتبار يذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط مقريزية

[3] الدوري عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العصور العباسية المتأخرة، ط1 ، 2007، ص315

[4] طقوش محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، ط1، دار النفائس ، 2005 ، ص413

على أن بلاد الديلم في أيام السلطان البويهيين كانت تشمل جيلان وطوشان وجرجان وقومس ثم انفصلت هذه البلاد الديلم واستقلت وأصبحت المنطقة الجبلية هي الديلم وصار السهل وهو المنطقة الساحلية على جزر الخزر جبلان أي رجع الأمر إلى ما قبل سلطان البويهيين[1].

وقد حدد الأستاذ الخضري بلاد الديلم بأنها الواقعة في الجنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر وسهلها للجبل وجبالها للديلم[2] وقصتها روزبار وتعرف أيضا ببلاد جيلان ويعرفها جورجي زيدان بأنها وراء خراسان[3] ويقول ابن حوقل في الديلم " وزعم أبو بكر محمد بن دريد أن الديلم طائفة من بني ضبة" ثم يصفهم فيقول :" وهم أهل زرع وسوائهم وليس عندهم من الدواب ما يستقبلون بها ولسانهم منفرد عن الفارسية والرانية والأرمنية [4] وفي بعض الجيل فئة وطائفة تخالف لسان الجيل والديلم والغالب على خلقهم النحافة وخفة الشعر والعجلة والطبش والبدران وفلة المبالاة والاكتراث وكان الديلم أكثر أيام الاسلام كفارا يسمى رفيقهم إلى أيام الحسن بن يزيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم وفيهم إلى يومنا هذا في الجبال كفارا".[5]

وقد دخلة هذه البلاد في حوزة المسلمين ابان حركة الفتوحات الكبرى في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ولكنها ظلت على وقنيتها وكان الديلم يمتازون بالشجاعة التي اكتسبها

---

[1] الاصطخري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت346هـ، " المسالك والممالك ، دار صادرة بيروت ، 2004، ج1، ص121

[2] الخضري: محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة العباسية، دار بن حزم، بيروت ، 2001،ج2،ص201

[3] جورج زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ص195.

[4] عيسى الحسن، الدولة العباسية تكامل بناء الحضاري، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ،بيروت،2009، ص365

[5] أبو الفدى : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر شاخشاه ، ت732هـ/1331م ، المختصر في أخبار البشر، ج3، مكتبة المتنبي ، القاهرة، د ت، ص 163

اياهم طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة وتجاوز بلاد طبرستان التي دان أغلب سكانها بالإسلام وكان بينهما ورغم الخلاف وكان بينهما رغم الخلاف في العقيدة سلم ومرادعة.[1]

وبعد أن خمدت ثورة محمد النفس الزكية في الحجاز بقتله في سنة 145هـ/764 هو التي نجأ من القتل فيها أخواه إدريس بن عبد الله الذي فر إلى بلاد المغرب ويحي عبد الله الذي فر إلى بلاد الديلم ، أدى لجوء يحي بن عبد الله إلى هذه البلاد إلى تكوين رأى عام شيعي فيها يساند يحي فاشتدت شوكته وكفرت جموعه وأثاه الناس من الا[2].

ولكن الرشيد تمكن من خداع يحي بعمد مكتوب استقدمه به إلى بغداد فانتهى بذكره إلى دوره وفي عهد الخليفة العباسي المستعين بالله (248هـ/251م) كان ظهور الحسن بن زيد بطرستان وصاحب ظهر والحسن بن زيد تطور جديد في علاقة الديلم بالدولة والدين وتفصيل ذلك أن محمد بن عبد الله ابن ظاهر المستعين بالله ظفر بيحي بن عمر[3] الذي خرج يدعو الرضا من آل محمد وسبب الخلافة العباسية قلقا شديدا حتى أنه تمكن من دخول الكوفة والاستيلاء عليها وعلى بيت مالها[4] فكانا المستعين محمد بن عبد اللاه بن ظاهر بقطائع كانت احداهما قرب تغرت طبوستان من نواحي الديلم وهما كلار وسالون وعندما أراد محمد بن عبد الله أن يتسلم تلك الاقطاعات ويتسلم مرافقها التابعة لما رفض أهل المنطقة تسليمهما وذلك بسبب سوء سيرة سليمان بن عبد الله بن ظاهر عامل طبرشان وسوء سيرة أولاده.[5]

وربط أهل هذه المنطقة مقاومتهم بالانضمام إلى الحسن بن زيد العلوي الذي كان ثائرا بالري وطلبوا من أهل الديلم الانضمام إليهم وتأييدهم في موقفهم فانضموا إليهم وبايعوا الحسن بن زيد

---

[1] الخضري ، المرجع السابق،ج2، ص371

[2] ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت 630هـ، الكامل في التاريخ، دار الصادر بيروت، 1966 م ،ص90

[3] خالد عزام ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العباسي،دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009،ص209

[4] ابن طباطبا: محمد علي المعروف بن الطقطقي ت 709هـ، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، تح عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي ، بيروت ، ط1، 1418هـ/1997م، ج1، ص 277

[5] عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة أنجلو، مصرية، 1963،ص220

وبذلك صارت كلمة الديلم وأهل وكلاوسالوس والروبان على بيعته[1]وكان ذلك يعني بالنسبة للديلم في هذه المرحلة لارتباط بحركة الحسن بن زيد الثورية والثائر بالعواطف الشيعية في هذه المنطقة من الحركة الأولى[2] أي حركة يحي بن عبد الله وقد ظل الحسن بن زيد حتى مات في سنة 271هـ/884م وتلاه أخوه محمد بن زيد الذي اضطربت الأمور في عمده حتى توفي سنة 287هـ/900م[3] ودخل بلاد الديلم بعد وفاة الحسن بن زيد وأخيه داعية شيهي آخر هو الحسن بن علي الملقب بالأطروش الذي أسلم في عهده كثير ولم يبق إلا القليل.[4]

عمر الحسن علي الأطروش بلاد الديلم بناء المساجد كما تمكن من تأمين الديلم ضد أعدائهم المحاورين وقدهدم حصن منيعا بمدينة مالوس[5] ملوك فارس وكان يسكن فيه المرابطون بواد الديلم.

وأقام الحسن الأطروش بلاد الديلم نحو من أربع عشرة سنة بالنصر العلوي والناصر الحق[6]ويتضح من هذا أن الاسلام غز بلاد الديلم غزوا يمكن وصفه بأنه كان غزوا سليما عن طريق الدعوة الزيدية التي ربطت الظروف بلاد الديلم ببعض أنصتها ومن ثم فقد كان الديالهة المسلمين على المذهب الشيعي [7] والحق أن الزيدية بجانب تأثيرهم الديني في أهل بلاد الديلم أثروا فيهم كذلك اجتماعيا حيث نجحوا في القضاء على النظام قطاعي الذي كان سائدا في بلاد الديلم بمعنى القضاء على النظام الاستقراطي تقديم الذي كان يركز السلطة في يد رؤساء العشائر والقبائل كذلك عملوا

[1] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج5، ص216

[2] الهادي السيد عبد اللطيف، العصر العباسي ، دار الفرابي، بيروت، 2005،ص 313

[3] خالد عزام، نفس المرجع السابق، ص211

[4] الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة العباسية، ط1، دار بن حزم ، بيروت، 2003،ص345

[5] البلاذري: أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر ت 279هـ/892م، فتوح البلدان ، تح عبد الله أنيس الطباع،مؤسسة المعارف، بيروت ، لبنان، 1407هـ/1987م، ص315

[6] أبو الفدى ، نفس المصدر، ص196

[7] ابن كثير: عماد الدين اسماعيل بن عمر أبو الفدى الدمشقي ت774هـ/1372م ، البداية والنهاية، تح : أحمد عبد الوهاب فتيح،ج16، ط5 ، دار الحديث القاهرة، 1418هـ/1998م ، ص405

على ازالة الفوارق الطبقية في المجتمع الديلهي والأخذ بيه للطبقات الفقيرة لا ينفي أثر الزيدية في بلاد الديلم أن الديالمة أثرهم كذلك في الزيدية الذين تأثروا بعادات تقاليد الديلم هذا وقد ظلت طربستان بيد الزيدية حتى 314هـ/936م [1] كانت الأوضاع قد تغيرت نتيجة لما ساد من نزاع وانقسام في صفوف العلويين بعد وفاة الحسن بلي علي الأطروش وما ساد الساحة من قتال برز فيه أسماء بعض القواد الديالهة مثل ليلى بن النعمان وماكن ابن علي وأسفار بن شيروية ((بن زياد صارت تعمل لصالحها الخاص مستفدين من حالة الاضطراب أخذ إلى[2].

ثانيا: أصل بني بويه

ترجع تمسية البويهيين إلى اسم بويه بن قنا خسروا الملقب ب أبو شجاع بدأ نجم هذه الأسرة في الظهور حينما التحق بويه وأولاده الثلاثة على وحسن و أحمد بخدمة القائد مراداويج بن زياد الديلمي.

وتؤكد بعض الروابان على فقر هذه الأسرة وتشير بأن أبا شجاع بويه وأباه وجده من أسرة فقيرة تمارس حرقة صيد السمك أو حرقة الاختطاب ودلت بعض الروايان ارتفاع شأن هذه الأسرة على ضوء حلم رآه أبو شجاع بويه والحلم بحد وأنه يدلل على مجوسية هذه الأسرة لارتباطها بالنار.[3]

ولكن احتراف الجندية والدخول في خدمة القادة الديالهة مرتزقة بسبب فقر هذه الأسرة هو الذي مكنها من الظهور وذلك في أواخر أيام امارة الأطرواش عندما كان (ماكان بن كالي) قائد جيش هذه الادارة تعلون موداويج بن زياد وماكان بن كالي على اسقاط اسفار بن ثيروبه أو قتله

[1] البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد ت440هـ/1048م ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، القاهرة، دط ، ص 299

[2] المقريزي : تقي الدين أحمد ت 845هـ/1441م ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، تح : محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف ، القاهرة، 1939،ص372

[3] ياقوت الحموي: عبد الله ياقوت بن عبد الرومي، ت626 هـ/1228م ، معجم البلدان، ج2، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1411هـ/1991م، ص198

لكنهما أختلفا بعد حين فانقض مرداويج على خليفة ما كان فهزمه مكانتا نتيجة أن سيطر مرادويج بن زيادعلى الري وأصفهان وطبرستان في حوالي 314هـ/ وأسس امارة وراثية عرفت باسم الامارة الزيارية وباستلامه على الأحواز كبر طموحه وبدأ يذكر جديا في الجوم على بغداد من أجل استعادة كولة الفرس بمركزها في لميون وكان يقول" أنا أرد دولة العجم وأبطل دولة العرب".

أما بنوبويه فإنهم بعد هزيمة ماكان إلى مرداويج يخفض النفقات فأذن لهم ولغيرهم رعى مرداويج بن زيار الوافدين عليه ولاسيما العائلة البويهية وفي طبقاتهم العسكرية في ارساء امارته فقلد عليا بن بويه (ولاية الكوفة) الواقعة بين هذان وأصفهان وذلك سنة 328هـ/930م كما[1] استعان مرداويج بالحسن ابن بويه وأخيه أحمد في أعمال أخرى مهمة قبل أن يصل على بن بويه إلى ولاية الكرح أرسل مرداويج أوامرهإلى وزيره أبي عبد الله الحسن بن محمد الملقب بابن العميد وأخيه وشمكير بن زيار اللذين كانا في الري ليمنعا علي بن بويه من الدخول إلى مقر ولايته لكن الوزير لم يمتثل لأوامر[2]مرادويج وإنما سهل لعلي بن بويه مهمته لجميل له عليه ولهذا تعد هذه المرحلة الخطوة الأولى في هجرة البوبهيين جنوبا بعيدا عن قبضة مرداويج وقد ساعت علي بن بويه في مسيرته هذه عدة ظروف منها علاقته بالحسن بن محمد للعميد وقدرته العسكرية والادارية وبعد نظرة في القضايا السياسية[3].

والأهم من ذلك الظروف السياسية العامة في المنطقة التي تحرك فيها فقد كان السمامانيون منصرفين إلى درجة كبيرة باتجاه ماوراء النهر وكانت الخلافة العباسية في الغرب تعاني من أزمان سياسية داخلية متمثلة بصراع الاداريين فيما بينهم من أجل الوصول إلى منصب الوزارة.[4]

[1] حسن أحمد محمود : هو الشريف ابراهيم العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط5 ، دار الفكر العربي، د ت ، ص480

[2] أحمد محمد حلمي، الخلافة الدولة في العصر العباسي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1999، ص296

[3] المقريزي ، نفس المصدر، ج2، ص374

[4] ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،ت681هـ/1282م ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تح : احسان عباس، ج4 ، دار الصادر، بيروت، 1977، ص320

فيما بينهم وبين قادة الجيش مؤنس الخام من جهة أخرى فقد كان مؤنس منتقد أو دخل في صراع مع الخليفة المقتدر كما أن الخليفة المقتدر كان متسلما لتدخل النساء ومنصرفا عن متابعة شؤون الدولة في الوقت الذي فصلت فيه عدد من المناطق العامة اقتصاديا كالبصرة والموصل[1]، وكان قرامطة البحرين يشنون هجمات متوالية على المدن كالبصرة والكوفة ووصلوا سنة 325هـ/927م إلى بغداد أما من الناحية الإدارية فإن الخلافة أولت مسؤولية أعمال الخراج والمعادن من كل من فارس ومركمان إلى ياقوت وقلد الخليفة ابن ياقوت المظفر ولاية أصبهان.[2]

كما دخل علي بن بويه الكرخ وعامل أهلها معاملة جيدو واستخرج الأموال التي كان مرداويج قديعه من أجلها وفي الكرخ رحب علي بالغوا بالذين أخرجهم مرداويج قد بعثه من أجلها وفي كرج رحب علي بالقراد والذين أخرجهم مرداويج من خدمته وضمهم إلى قومه فبلغ حجم قوته بغداد إلى حوالي ثلاثمائة رجل فسار بهم إلى هههذان [3] وتهيات لعلي بفتحه همذان الأموال الكثيرة التي ساعدته على استخدام الجنود وجلبهم إلى جانبه سار بهدف إلى أصبهان التي خاضعة لعامل العباسين المظفر بن ياقوت لكن علي بن بويه لم يبتدر في الحروب وفضل الدخول في مراسلات معه فبعث إلى المظهر رسالة عرض فيما موافقته لي في الانضمام إلى جيشه وخدمته للخليفة[4] لكن المضافر رفض طلبمما جعل الحروب بين الطرفين لامفر منها وقد التقى في الطرفان على بعد فلاته فراسخ من أصبهان هننا أيضا توفرت عدة ظروف لصالح علي بن بويه منها[5] استئمان الديلعبة الحبل الموجودين في جيش ابن ياقوت عندما بلغهم فضل علي وحسن معاملته للجند والأرزاق الجيدة التي

[1] ابن خلكان، نفس المصدر، ج4،ص325

[2] أحمد محمد حلمي، نفس المرجع السابق، ص277

[3] خالد عزام، المرجع السابق، ص195

[4] الاصطخري، نفس المصدر ،ص185

[5] بن الجوزي : أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي ،ت 597هـ/1200م ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح : عبد القادر عطا ومحمد مصطفى، ج8، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1421هـ/1992م، ص170

يدفعها وبانضمام هؤلاء أصبحت كفة علي راجحة فقوى جانبه وانتصر في المعركة واستولى على أصبهان.

صار التقدم البويهي ونجاحات علي بن بويه العسكرية خطرا على مرادويج والامارة الزيارته فحسب بل علي ياقوت أيضا واتفقت كلمتهم في مجابهة علي سوية لهذا بادر علي بانسحاب من نوبذجان ومتوجها إلى كرمان فدخل في طريقة والبيضاء وبالقرب من جيش ياقوت /ووقعت معركة فاصلة بين الطرفين يوم 22 جمادى الآخر 322هـ /933م جددت مستقبل البويهيين العسكري فقد تألف جيش ياقوت من سبعة عشر ألف رجل ساجية و حجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم في حين كان مع علي ثمانمائة رجل لقد أثبت علي في هذه المعركة مقدرة حربية على عكس ياقوت فكان علي يحذر جنده من أن ينصرفوا وينشغلوا في نهب الخزائن فينشغلوا بها ويحطوا فرصة سائحة لجيش ياقوت المنحدر من أن ينقص عليهم ثانية ويحطوا فرصة سائحة لجيش ياقوت المنحدر من أن ينقص عليهم وبذلك كسب علي جولة.

وقد كان هؤلاء في جند ما كان بن كالي حين كان نجمه في صعود، فلما أن لنجمه أن يأفل ورأوا ضعفه وعجزه قال له أبو الحسن على وأخوه أبو علي الحسن " الأصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤونتنا ويقع على غيرك فإذا تمكنت عاوناك".[1]

وقد صلح أمر بنو بويه فعلا وصارت لهم دولة قوية "دولة نبعت بما لم يكن في حساب الناس ، ولم يخطر بعض ببال أحد، فدوخت الأمم ، وأذلت العالم، واستولت على الخلافة ، فعزلت الخلفاء وولتهم واستوزت الوزراء وغرفتهم وانقادت لأحكامها أمور بلاد العجم وأمور العراق،

[1] بن الجوزي ، نفس المصدر، ص173

وأطاعتهم رجال الدولة بالاتفاق ، هذا بعد الضيق والفقر والذل والمسكنة ومعاناة الحاجة والاضطهاد".[1]

المطلب الثاني: تطور قوة البويهيين

أما تفصيلات كيف سارت الأمور باخوة بني بويه الثلاثة: فقد بدأت شموسهم تعلو عندما ولى مرداويج بن زيار الديملي على بن بويه بلاد الكرج إلى الجنوب الشرقي من همذان وكان على بن بويه يتصف بالسماحة والحلم والشجاعة مما أفاده في اكتساب القلوب، " واتصل بجميع ذلك اتفاقات مجمودة مولد سعيد" فلدى وصوله إلى الري في طريقه إلى ولايته ووصول غيره من القواد كذلك الذين اقطعهم مرداويج أعمالا عرض على بن بويه بغلة له للبيع ليستعين بثمنها وكان ثمنا ثلاثة آلاف درهم فاشتريت البغلة للحسين بن محمد الملقب بالعميد وزير مرداويج ورأى على بن بويه أن يجامل الوزير فأخذ عشرة دنانير فقط ورد الباقي إلى العميد وجعل معه هدية جملية إليه مما كان له أحسن الأثر في نفس العميد.

وفي تلك الأثناء بدأ لمرداويج العودة عن قراره بتقليد هؤلاء الرجال تلك الأعمال فكتب إلى أخيه وشمكير في الرى وإلى العميد يأمرها بالغاء تلك العقود وبمنعهم منم المسير إلى أعمالهم بل أمرهما برد من كان خرج فعلا.

ولما كانت الكتب تعرض على العميد قبل عرضها على وشمكير، فإن العميد رأى أن يرد الجميل إلى على بن بويه ، فأرسل إليه يحثه على السير بن ساعته إلى عمله، وقد أسرع على فعلا في سيره فسار في وقت المغرب إلى عمله.

[1] الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: حسن اسماعيل مروه، ج2، ط1، دار الصادر ، بيروت ، لبنان، 1420هـ/1999م، ص390.

وفي الصباح عندما قرأ وشمكير الكتب أوقف سير القواد إلى أعمالهم ومنعهم من الخروج من الرى،وأخذ منهم ما أعطاهم أخوه مرداويج من العقود ، وأراد أن يرسل خلف علي بن بويه من يرده ، فنصحه العميد بألا يفعل وقال له " أنه لا يرجع طوعا، وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا".[1]

قال مسكويه :" وفاز علي بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه تمكنه ، وليس يعرف ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب إلا سخاءه وسعة صدره".[2]

وفي ولايته للكرج مسار على بن بويه سيرة عادلة في الناس وفي العمال، معا دفع بهؤلاء إلى أن يرسلوا إلى مرداويج بن زيار يشكرون له توليته لذلك الوالي العامل ويصفون له سيرته فيهم، وكيف أنه أحكم الأمور وضبطها.

ومن ناحية أخرى تمكن علي بن بويه من استغلال مواهبه الحربية فافتتح قلاعا الخرمية[3] وحصل نتيجة لذلك على أموال وافرة استغلها في التمكين لنفسه في ولايته عن طريق شراء القلوب بالصلات والهبات.

ولم يكن ذلك بالأمر الذي يرضى مرداويج فأراد أثارة القلاقل لعلى أبن بويه ، فأرسل إليه جماعة من قواده لينالوا أرزاقهم ولاية على.

ووزن علي بن بويه الأمور ، ورأى أن يستفيد من هؤلاء القواد حتى يأتيه النفع من حيث أراد له مرداويج الضرر ، فستمالهم وأرضاهم وأنهم عليهم بالصلات، وكانت النتيجة أن صاروا من رجالة.

وأدرك مرداويج خطأه وأراد تداركه باسترجاع هؤلاء القادة فكتب إلى علي بويه والي القادة في هذا الشأن ولكنه لم يصل إلى ما أراده ، وذلك أن علي بن بويه خوف هؤلاء القادة من عودتهم

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص275.
[2] أحمد حلمي، المرجع السابق، ص260.
[3] الذهبي ، نفس المصدر، ج2،ص380.

إلى مرداويج وأخذ عليهم العهود لنفسه فأجابوه جميعا إلى ذلك وكان هؤلاء القادة في تصرفهم هذا ينظرون أو ما ينظورن إلى مصلحة أنفسهم ولم يكن شأنهم الرعية المستقرة التي تطيع إذا أمرت.[1]

وشاءت الظروف أنئذ أن ينضم إلى علي بويه أحد قواد الديلم وهو شيرزاد ، فقويت نفسه بذلك.[2]

ومع ما وصل إليه علي بن بويه من قوة فإنه كان يدرك أنه قبل كل شيء أحد عمال مرداويج وأن مرداويج لن يسكت عنه، وان يد مرداويج قد تصل إليه في أي وقت فلا بأس من أن يطمح ببصره إلى الدخول في طاعة الخلافة ليكون في خدماتها بدلا من خدمة مرداويج.

سار علي بن بويه في ثلاثمائة من جنده قاصدا أصبهان ، وراسل أصحاب المظفر بن ياقوت الذي تجهز لقتاله في عشرة آلاف فارس بعد أن رفض مطلب علي بن بويه بتحريض من أبي علي رستم صاحب خوارج أصبهان، وساندت الظروف علي بن بويه بوفاة أبي رستم على أنذاك ، والتقى بجنده المظفر ياقوت على مقربة من أصبهان ، ونجح علي ابن بويه في استمالة ستمائة رجل من جند المظفر مستغلا ما يربطهم بجنده من رابطة العصية حيث كانوا قد علموا من خصال علي بن بوية ما حببهم في الانضمام إليه، وهكذا تمكن علي بن بويه يعد قتال شديد من تحقيق النصر على المظفر بن ياقوت والاستيلاء على أصبهان، وكان لهذا النصر صداه في جانب الخلافة وفي جانب مرداويج ، ففي حين استعظمت الخلافة رأى فيه مرداويج خطرا لا من حسمه والقضاء عليه، وذلك على ما بيده من البلاد[3] أما الناس فقد عظم في عيونهم علي بن بويه " لأنه في تسعمائة رجل هزم ما يقارب عشرة آلاف رجل".[4]

[1] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص420.
[2] خالد عزام ، نفس المرجع السابق، ص195.
[3] خالد عزام، المرجع السابق، ص196
[4] أبو الفدا ، نفس الممصدر، ج3، ص200

على أية حال رأى مرداوي أن رجلا مثل علي بن بويه لا يمكن القضاء عليه إلا بأعمال الحيلة، فأرسل إليه رسالة يعاتبه فيها ويحاول استمالته، وأظهر كأنما كان يقره على ما فعل ولكن على شروط أن يظهر طاعته له، وأنه على استعداد لامداداه بما يحتاجه من جند حتى يتمكن من فتح ما يريد من البلاد وأنه لا يطلب منه سوى " الخطبة له في البلاد التي يستولى عليها".[1]

وكانت حطة مرداويج تقضي عدم اتاحة الفرصة لعلي بن بويه لكثير تفكير في رسالته، ففي الوقت الذي قد يداخل فيه علي بن بويه شيء من الطمأنينة لرسالته إليه يكون جيشا كثيرا بقيادة أخيه وشمكير قد فأجاه بالنزول عليه، وتسربت أخبار تلك الحملة إلى علي بن بويه فرحل دون انتظار لمواجهة قد يخسر فيها وذلك بعد أن حبى خراج أصبهان مدة شهرين ، وكلى علي بويه يرى أن بقاءه في أصبهان لن يبعده كثيرا من سطوة مرداويج كما أن بقاءه فيها سيثير سخط الخلافة عليه من ناحية أخرى لأنها كانت حريصة على موقع أصبهان.[2]

سار علي بن بويه عن أصبهان ميمما شطر مدينة أرجان[3] التي تقع في نتصف الطريق بين أصبهان وشيراز، تمكن في ذي الحجة سنة 331هـ/933م من الاستيلاء عليها دون قتال حيث أدرك صاحبها أبو بكر ابن ياقوت عدم قدرته على مواجهة علي بن بويه الذي هزم والي أصبهان الذي كان أكثر قوة، وأثر أبوبكر بن ياقوت أن ينسحب جنوبا قاصدا رامهرمز[4] لعله يفلح مع غيره في التمكن من الوقوف في وجه ابن بويه.

[1] عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق، ص235

[2] عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق، ص236

[3] الاصطخري، نفس المصدر السابق، ج2، ص140

[4] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص238

ومن ناحية أخرى تمكن جيش وشمكير من دخول أصبهان ، ولكن يبدوا أن الخلافة كانت تنظر بعين الحذر إلى وجود مرداويج في أصبهان لذلك أرسل الخليفة القاهر بالله إلى مرداويج يأمره بتسليم المدينة إلى محمد بن ياقوت ، فأطاع مرداويج أمر الخلافة ووليها محمد.[1]

بقى علي بن بويه في أرجان مدة تمكن في خلالها من أراحة جنده، ومن الحصول على مال يتقوى به، وهناك وافته كتب أبي طالب زيد بن علي يحثه على السير إلى شيرزا ويهون له أمر ياقوت صاحبها وأمر أصحابه وأن شيراز لن تكون مع ياقوت عليه وذلك لتهور ياقوت " وشتغاله بجباية الأموال وكثرة مئونته ومؤونة أصحابه، وثقل وطاتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم".[2]

ورغم ذلك فإن علي بويه كان يخشى وقوعه بين ياقوت من جهة وأبناءه من جهة أخرى ففضل المكوث في أرجان، غير ان كتب أبي طالب لا حقته بخبر جديد يمثل خطورة على علي بن بويه وذلك أن مرداويج قد كتب إلى ياقوت حتى يجتمع معه على محاربة عدوهما المشترك.

وخوفه أو طالب من أنهما إذا اجتمعا على محاربته لم يكن له بهما طاقة، وأوضح له رأيه بقوله " ان الرأي أن كان في مثل حاله أن يعالج من بين يديه، ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة أن يحدقوا به من كل جانب فإنه هزم من بين يديه خافة الباقون ولم يقدموا عليه".[3]

واقتنع علي بن بويه بالتقدم صوب النوبدجان[4] بمواطأة من صاحبها الذي تنحى عنها إلى بعض القرى، وكلف وكلاءه بخدمة علي بويه ، ومن هناك أرسل علي بن بويه أخاه الحسن بالتوجه إلى كازون[5] وبعض أعمال فارس لاستجلاب أموال تعوضه عن خسائره وتمكن الحسن من هزيمته

[1] ابن الجوزي، نفس المصدر، ج9، ص380
[2] دوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص 318
[3] دوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص320
[4] ابن خلكان، نفس المصدر، ص260
[5] ياقوت الحموي، نفس المصدر ، ج3، ص205

جيش ياقوت عند كازرون رغم قلة جنده وعاد محملا بالأموال والغنائم إلى أخيه[1] واضطر علي بويه إلى الخروج من النوبدجان عندما علم صدق المراسلات بين مرداويج وشمكير من ناحية وياقوت من ناحية أخرى وخاف من اجتماعهم عليه وتمكن ياقوت في النهاية من أن يسبق علي بن بويه إلى قنطرة يعلم مسيره إليها في طريقه كرمان ، ومنع ياقوت علي بن بويه من العبور مما اضطر علي بن بويه إلى محاربته، وتمكن بفضل ما أبداه من بسالته وسياسته في جنده أن يحقق النصر، فقد جمع علي بن بويه أصحابه وحمسهم على خوض القتال ووعدهم حسن المكافأة وفي ذلك يقول مسكويه:" فاستدعى علي بن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم أنه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم، واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد".[2]

وشاءت الظروف أن تخدم علي بن بويه مرة أخرى فعلى عكس ما حدث من انحيازه بعض جند أعدائه إليه في احدى معاركه انحاز جماعة من أصحابه إلى ياقوت واستأمنوا اليه، ولكن ياقوتا تشكك في انحيازهم اليه فأمر بضرب رقابهم ، فكان ذلك دافعا لرجال علي بن بويه إلى الاستبسال في قتال ذلك الرجل الذي لا يؤمن أن يستأمن إليه.

كما شاءت الظروف كذلك أن تقف إلى جانب علي بن بويه مرة أخرى حيث كان ياقوت في مقدمة جيشه رجالا يحاربون بمزاريق النفط والنيران ويلقونها على أعدائهم ففساندت الطبيعة علي بن بويه حيث تغير اتجاه للريح واشتدت فجأة فأمسكت بوجوه وثياب أصحاب ياقوت فدب الاضطراب في صفوفهم، وانتصر عليهم جند علي[3] ولجأ ياقوت إلى مكان مرتفع وضع عليه رايته فتجمع حوله نحو أربعة آلاف من رجاله منتظرا انكباب جند على علي ما خلفوه من الغنائم واشتغالهم بذلك مما يتيح له العودة إلى قتالهم وقال لهم " لا تفرقوا وتأهبوا للكرة فإنه الظفر لا محاله"

[1] عيسى الحسن ، المرجع السابق،ص367

[2] الخضري، المرجع السابق، ج2، ص206

[3] الخضري، المرجع السابق، ص210

، وفي ذلك يقول مسكوبه " وهذه لعمري مكيدة طالما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم "[1] ولكن علي بن بويه لم ينب عنه تفكير ياقوت فنبه أصحابه إلى عدم الانصراف إلى الغنائم وقال لهم " لا تبعدوا ولا تنقضوا تعبيتكم فإن الخصم واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم بعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة"[2] وطلب منهم أن ينتهوا لذلك والغنائم بعد النصر في انتظارهم ، وأطاعه أصحابه مما اضطر ياقوت إلى الانهزام في جنده بينما أصحاب علي بن بويه يقتلون في جند ويكسرون ويغنون الخيل والسلاح.

وهكذا علي بن بويه بعد أن انتهت المعارك على مستوى القادة العظماء في حسن الخلق حين رفض أن يشهر بأسراه مع ان ياقوت كان قد أعد صناديق مليئة بالبرانيس والقيود من يقع في أسره من جند

علي ، وقد قال علي أن أشار عليه من قواده بأن يجعل البرانس على رؤوس أسراه في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد " بل نعدل على هذا العفو عمن أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه نعمة فإنه أدعى للمزيد ، وأبعد من البغي والطغيان".[3]

وكان من نتيجة ذلك أعلا قدره في نفوس جنده وفي نفوس أسراء حتى أن الأسرى رفضوا العودة إلى ياقوت، وفضلوا المقام عنده، فقبلهم بين جنوده وأحسن إليهم.

وشاءت الظروف كذلك أن تقود في يسر إلى أموال ياقوت التي كانت تتراوح بين ثلاثمائة ونصف مليون ، فاتفق منها على جنده مما حببهم فيه وثبت أقدامه ، وتحقق له بذلك أن يقف قاب قوسين من حلمه عندما راسل الخليفة الراضي بالله العباسي (322-329 هـ) ووزيره علي بن مقلة

[1] ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، مكتبة المثنى القاهرة، ط1، 2007، ص415

[2] ابن الأثير، نفس المصدر، ج3، ص230

[3] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج3، ص231

يعرفها أنه على الطاعة، ويطلب الاعتراف له بما تحت يده من البلاد اقطاعه في مقابل أن يبدل للخلافة ملبونا من الدراهم.[1]

وفاز علي بن بويه باعتراف الخلافة ، وليس الخلعة واللواء واللذين أرسلا في صحبة رسول الخلافة، رغم ذلك فقد غالط الرسول في دفع المال، بل أن الرسول ظلعند علي حتى مات في سنة 323هـ/935م.[2]

والحق أننا بالنظر إلى سلوك علي بن بويه ورجاله نرى الأمر لا يمثل غزوا أو فتحا لبلاد، وإلا فأين الرسال الذين خلفهم علي بن بويه في أي بلد حقق فيه انتصار؟ ومن هذا يتضح أن الأمر في حقيقة يمثل هجرة قام بها البويهيين ليصلوا إلى مكان مناسب يمكن أن يحقق لهم الأمان وقد أتيح ذلك في شيراز فاستقروا فيها واتخذوها قاعدة، وذلك بعد هجرة سنتين في اتجاه الجنوب، ثم أتيح لهم من ذلك الموقع الاتصال بالخلافة والحصول على اعترافها.

وهكذا أبان على بن بويه عن مقدرة سياسية وحربية ، وكان لابد أن يعلو نجم بين بويه، وأن يحصلوا على المزيد من المكاسب والمكانة لا سيما وهم تحت قيادة علي بن بويه الذي عرف بالتريث وعدم التعجل في الحصول على أمر من الأمور كما بدأ ذلك من خلال كل تصرفاته حتى وصوله إلى شيراز.

ولم يكن ما وصل إليه علي بن بويه يرضي مرادويج ، وساعدته الظروف آنئذ أن يعيد وشمكير إلي أصبهان التي كان أخلاها بناءا على أوامر الخلافة ، وذلك أن الخليفة القاهر قد خلع في حين تأخر محمد بن ياقون عن دخول أصبهان ، وهكذا عاذ وشمكير إلى أصبهان بعد أن ظلت تسعة

[1] أحمد محمد حلمي، المرجع السابق، ص260

[2] ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 416

عشر يوما بغير أمير، ثم وصل مرادويج بعد ذلك بنفسه إلى أصبهان، ومن هناك وجه بأخيه وشمكير إلى الري.[1]

وأراد مرادويج أن يحسم أمره مع علي بن بويه ، فدبر خطة تقضي بارسال جنود إلى الأهواز يستولون عليها ،فيقطع بذلك الطريق على علي بن بويه للاتصال بالخلافة، وفي نفس الوقت يتوجه مرداويج بنفسه من أصبهان إليه، وبذلك يقع علي بين فكى كماشة من جنود مرادويج.

وتمكن مرادويج فعلا من الوصول إلى أيذج[2] في شهر رمضان سنة 322هـ/935م ، وتمكن ياقوت من مرادويج ومن علي بن بويه آنئذ أن يحصل من الخليفة الراضي علي تقليده الأهواز، ولكن مرداويج ما لبث أن تمكن من الاستيلاء على الأهواز.

وجنح علي بن بويه إلى الحكمة فعمل على استمالة مرداويج ووسط نائب مرداويج في ذلك، وقبل مرداويج على شريطة أن يعلن على بن بويه الطاعة له أن يخطب له في بلاده ، فقبل علي بن بويه ذلك ، وبفضل تلك الحكمة استقرت الأمور علي بن بويه ، وفظ طاقته الحربية من استفدها في حرب غير مأمونة النتائج وققد رسل علي بن بويه إلى مرداويج بهدية جملية ، وارسل بأخيه ركن الدولة الحسن رهينة إلى مرداويج لضمان الوفاء بما عاهده عليه.

[1] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص421

[2] أبو الفدا ، نفس المصدر، ج3، ص195

المطلب الثالث : أحوال العراق لدى دخول البويهيين.

وصلت الخلافة العباسية في أواخر عهد نفوذ الأتراك إلى حالة شديدة من الضعف والاضطراب ، وصار الخلفاء العباسيون مجرد أشباح لا قوة لهم أو سلطان ، ووصلت هذه الحالة ذروتها في عهدي الخليفتين الراضي والمتلقي (322-333/944-945م) ورغم انشاء منصب أمير الأمراء كان لانقاذ الموقف المتردي أنذاك فإن أمر الخليفة الراضي ضعف أمره تماما[1]، وصار تحت الحكم رائق كما تحكم فيه بحكم " واستولى الأعجام والأمراء ، وارباب السيوف على الدولة وجبوا الأموال ، وكفوا يد الخليفة، وقرروا له شيئا يسرا ، وبلغة قاصرة، ووهن من يؤمئذ أمر الخليفة وكان موت الخليفة الراضي في سنة 329هـ/940م يعني انهيار مجد الخلفاء العباسيين اسما وفعلا.[2]

أما الخليفة المتلقي فإننا نراه يقف في جانب محمد بن رائق في احدى مراحل النزاع بين ابن رائق وأبي عبد الله البريذي ، ونتيجة لهجوم البريدي على بغداد اضطر الخليفة نفسه إلى الهرب في سنة 230هـ/941م ولم يتمكن من العودة إلا بعد أربعة أشهر في حراسة حمدانية مسلحة، وتولى بنو حمدان منصب أمير الأمراء، ولكنهم لم يستقروا طويلا حتى تمكن توزون أحد قادة الأتراك من هزيمة سيف الدولة ، وتمكن من دخول الموصل سنة 333هـ/943م وكان نتيجة ذلك أن سار المتلقي إلى الرقة[3] ،ولحقه سيف الدولة.

وأرسل المتلقي إلى تزون واسترضاه وطلب منه أن يسمح له بالعودة إلى بغداد لأنه على حد قوله رأى م من بني حمدان تضجرا به وايقار لمفارقته".[4]

---

[1] الذهبي ،نفس المصدر، ج2، ص 121

[2] ابن طباطبا، نفس المصدر، ص 282

* الرقة مدينة مشهورة على المفرات بينها وبين جبران ثلاثة أيام معدومة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي " ياقوت ، ج3،ص59

[4] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج2 ، ص67

وحاول المتلقي من ناحية أخرى الاستنجاد بولي مصر محمد بن طفج الأخشيد الذي إلى الرقة في المحرم سنة 322هـ/943م على الخليفة أن يسير معه إلى مصر والشام يقبل المتلقي ، فطلب منه الأخشيد إلا يذهب إلى بغداد خشية عليه من تزوزون ، فرفض الخليفة ذلك أيضا.[1]

وأرسل المتلقي إلى توزون يستوثق منه يطلب منه أن يؤمنه فأمنه توزون وأشهد على نفسه فعاد المتلقي إلى بغداد بصحبته وزيره ابن مقلة فأنزلهما ، وكحل المتلقي فأذهب عينه، وصاح حرم المتلقي وخدمه وعلت أصواتهم فأمر توزون يضرب الدبادب حتى لا تظهر أصواتهم " فخيت أصواتهم وعمى المتلقي بالله "[2] وادخل المتلقي بغداد في سنة 333هـ/944م .

ويتضح من سيرة المتلقى أنه لم يعد أن يكون العوبة في ايدي القواد المتنافسين على السلطة من جهة وفي أيدي البريدي وابن رائق والحمدانيين من ثانية.[3]

وعين توزون بعد المتقي أخاه أبا القاسم الله ولقبه المستكفي بالله بالله ، ومات توزن بعد وقت قصير من ولاية المستكفي بالله وتولي امرة الأمراء بعده جعفر بن شيرزادة.

وعلى الجملة ، فقد ساءت الأحوال في الخلافة العباسية في أواخر عهد يعود الأتراك سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، عجزت امرة الأمراء عن وضع حد لذلك الفساد، بل وصار منصب أمير الأمراء نفسه مجلبة للنزاع من حوله ومعول هدم جديد فيما قد يكون تبقى من رموز الخلافة.

وفي مثل ذلك المناخ الملائم لقوة خارجية لاح في الأفق بنو بويه الذين كانوا قدا تمكنوا من تكوين ملك لهم بفارس وتمكنوا من الأهواز ذات الموقع الاستراتيجي للتميز وصاروا بذلك يطلون عن كثب على وجه العراق الشاحب وجسد الخلافة الواهي.

---

[1] مسكويه : أبو علي أحمد ، تجارب الأمم ، ت ح : أمدروز ، ط5، 1914 ،ص285

[2] ابن طباطبا، نفس المصدر، 282

[3] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص425

ثم ان الاضطراب زاد في بغداد وغلت الأسعار وقلب الأقوات حتى كادت تنعدم فكانت بعض القادة الأتراك أحمد بن بويه الذي كان قد اسهه في مد النفوذ البويهي إلى جنوب العراق[1] يستدعيه لاستنقاذ العراق من وضعه المتردئ.

ولم يضيع أحمد بن بويه وقتا تمكن من دخول بغداد في 11 جمادى الأولى سنة 334هـ/940م [2] واستقبله الخليفة المستكفي بالله مظهرا السرور.

وبايع أحمد بن بويه الخليفة المستكفي في حين قلده المستكفي السلطة وحلف له.

وقد خلع المستكفي على أحمد بن بويه في ذلك اليوم ألقاب التشريف فلقبه معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة ، كما لقب أخاه الآخر الحسن يلقب ركن الدين ، وأمر أن تضرب ألقابهم وكنابهم على الدنانير والدراهم ولقب المستكفي نفسه أمام الحق

وبذلك امتد نفوذ البويهيين على الشرق في بحر قزوين إلى الخليج العريب، ومن أكسوس إلى العراق.

يوم دخول معز الدولة بغداد " هو تاريخ أندور الثاني للخلافة العباسية ، وهو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي مر أيديهم ، وعبروة الخليفة منهم رئيسيا دينا لا أمر له ولا نهى ولا وزير ، وإنما له كاتب يدبر اقطاعاته واخراجاته لا غير وصارت للوزارء لمعز يستوز لنفسه من شاء". [3]

وهكذا بدأ بدخول معز الدولة أحمد بن بويه بغداد دوره جديد في تاريخ الدولة العباسية امتد مايزد عن قرن من الزمان"[4].

[1] محمد حلمي أحمد ، المرجع السابق، ص185

[2] مسكويه ، نفس المصدر، ج53، ص85

[3] ابن الأثير، نفس المصدر، ص314

[4] الخضري، نفس المصدر، ص378

على أننا قبل أن نستطرد في بيان الخلافة بين البويهيين وبين الخلفاء العباسيين نحب أن نقرر أن ظروف استدعاء البويهيين إلى بغداد يختلف تمام الاختلاف عن ظروف دخول الأتراك ، فقد دخول الأتراك كعنصر موازنة بين الفرس والعرب بحيث يشعر كلا من العنصرين بقدره الخلافة على أن تجد قوة تسندها من دونها وقد بدأ دخول الأتراك أو الاستعانة بالعنصر التركي في عهد الخليفة المأمون ثم زاد في عهد المعتصم ، فهو قد بدأ والخلافة قوية والخلفاء أقوياء.[1]

أما دخول البويهيين فتم في ظروف تختلف كل الاختلاف عن سابقتها ، فالخلافة تحتضر والخلفاء أشباح والدولة في أشد حالات التفكك وقد توزعت أقاليمها ، وسلطتها مغولة في خارج العراق نفسه الذي طحنته منازعات الوزراء ومشاحنات أمراء الأمراء الخزانة خاوية والشعب في محنة كاملة وأزمة طاحنة.

فاذا عرفنا أن الأتراك تمكنوا من أحكام سيطرتهم الطاغية المتجبرة رغم قوة الخلافة عند قدومهم أدركنا مدى سهولة أحكام السيطرة على الخلافة المتهاوية والتي ختموها بدخول بغداد يخدمهم في ذلك شباب دولتهم وثروة بلادهم التي خضت لسلطانهم قبل دخولهم العراق.[2]

[1] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص128

[2] مكسويه: نفس المصدر، ص 90

الفصل الثاني:

سيطرة السياسية

والمذهبية على الدولة

المبحث الأول: سيطرة بني بويه على الخلفاء العباسيين

تمكن البويهيين بقيادة معز الدولة من دخول بغداد على اثر استدعائه من قبل بعض القادة من غير مشقة ، وليس ثمة شك في أن مجرد استدعاء الديلم وهم الشيعة الزيدية لانقاذ الخليفة السنية هو في واقعة نوع من سخرية الأقدار ، ودليل على افلاس الفكر السياسي ، فقد دخل هؤلاء الحماة الجدد بفكر عقدي لا يعترف بأحقية العباسيين.

ولم يكن ثمة شك في أن أولى خطوات البويهيين كانت ستتركز في تحويل دفة الأمور إلى أيديهم ليظل الخليفة مجرد شبح لا سلطان له.

المطلب الأول: في عهد الخليفة المستكفي

بعد دخول معز الدولة أول ملوك بني بويه (344-356هـ) في الحضرة الخليفة بغداد في 11 جمادى الأول سنة 334هـ/945م أجبر في ثاني يوم من وصوله على أن يأذن الخليفة المستكفي لابن شيرزاد بالظهور وأن يستكتبه ، وكان المستكفي قد حلف إلا يتصرف ابن شيرزاد في أيامه ودولته ، قال دكاء مولى الراضي " وكنت حاضرا فأجابه المستكفي على كره منه ، ورأيت عينيه وقد تفرغرتا بالدموع لعظم ما ورد عليه من سؤال ابن بويه"[1]

وقد أنزل معز الدولة أصحابه في دور الناس ، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفي آلاف درهم وبتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي.[2]

[1] مسكويه، نفس المصدر، ج3، ص102

[2] الذهبي : نفس المصدر، ج3، ص63

ويشبه سيد أمير على موقف الدولة من الخليفة العباسي بشارل مارتل بالنسبة للملوك البرفنجيين في فرنسا حيث كانت له السلطة الحقيقية في حين كان الخليفة مجرد ظل يتقاضى من الخزانة العامة خمسة آلاف دينار فقط.[1]

وقد تنكر معز الدولة للخليفة ولما يمضي شهران على وصوله إلى بغداد ذلك في 22 جمادى الثاني 334هـ/ 946م حيث اهم معز الدولة الخليفة المستكفي بالتآمر عليه مع القهرمانة[2] وكانت قد علم قد صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأتراك.

وكانت شخصية علم تقلق معز الدولة بما لها من سيطرة على الخليفة ولما كان الأمر في بداية عهد بني بويه وشخص الخليفة من الناحية الروحية قد يكون له ما يمكنه من مساندة هذه المرآة القوية باستقطاب بعض من الديلم والأتراك فإن ذلك قد يمثل خطورة على معز الدولة ، لذلك رأى معز الدولة التخلص من المستكفي وعلم القهرمانة في وقت واحد.

فحضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراساتن ومعز الدولة جالس ، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وكما يصبحان بالتحية للخليفة المستكفي وتقدما وتظاهر برغبتهما في تقبيل يده فمد المستكفي يده إليها " فجذباه بها وطرحاه إلى الأرض ووضعا عمامة في عنقه وجراه".[3]

وانتهت التمثيلية التي بمواطاة معز الدولة واضطرب الناس وفي أثناء ذلك ضربت البوقات والطبول واقتاذ الذيليمان الخليفة المستكفي ماشيا حتى أوصلاه إلى بيت معز الدولة حيث اعتقل بها.

[1] ابن طباطبا: نفس المصدر، ص 289

[2] أبو الفدا، نفس المصدر، ج2، ص379

[3] ابن العبري، نفس المصدر، ص167

وقد تم ذلك بعد سنة واحدة وأربعة أشهر من خلافة المستكفي وقد قبض الديلم كذلك على أبي أحمد الشيرازي وكاتب المستكفي ودخلوا إلى دار الحرم فقبضوا على علمم القهرمانة وابنتها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيئ.

ودفع معز الدولة بالمستكفي إلى المطيع الخليفة الجديد الذي كان يكره المستكفي حيث كان ينازعه طلب الخلافة وحيث كان المستكفي يطلبه وهو يستخفى عند معز الدولة ويحرضه عليه فمسك المطيع وظل في حبس حتى مات سنة 338هـ/950م.[1]

هذا ، وقد بويع وقد بويع الخليفة المطيع (334-363هـ/946-974م) يوم الخميس 22 جمادى الأخيرة سنة 334هـ وأحضر المستكفي عنده وأشهد على نفسه بالخلع.

المطلب الثاني: في عهدي الخليفة المطيع و الطائع

أولا: في عهد الخليفة المطيع لله

سيطر معز الدولة على المطيع سيطرة كاملة بحيث لم يعد له من سلطة أو سطوة ، وفي عهد الخليفة المطيع يقول الذهبي " فكان من تحت يد معز الدولة لا له حل ولا ربط وقدر له في الشهر ثلاثة آلاف دينار لنفقته ، وانحطت رتبة الخلافة جدا "[2]، وتسلم نواب معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته .

ومن الأسباب التي دفعت معز الدولة إلى هذا السلوك مع الخلفاء العباسيين ذلك أن الديلم يتشيعون ، ويغالون في التشيع ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة ، حتى لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في اخراج الخلافة عن العباسيين والبيعة للمعز الدين العلوي أو لغيره من العلويين ،

[1] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص163

[2] ابن الأثير، نفس المصدر،ج2، ص226

فكلهم أشار عليه بذلك ماعدا بعض خواصه فإنه قال :" ليس هذا برأي ، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقلته لقتلوه مستحلفين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه فأعرض عن ذلك.[1]

على أننا نرى الخليفة المطيع العوبة في يد معز الدولة في معارك معز الدولة التي كان يحاول بها تثبيت أقدام البويهيين في العراق وفي هذا المجال نرى معز الدولة يستصحب الخليفة المطيع معه في حربه مع ناصر الدولة بين حمدان سنة 946/334م تلك الحرب التي دارت في بعض أحيانها ضد معز الدولة ، وأن تمكن في النهاية من تحقيق النصر، وأعاد الخليفة بعد ذلك إلى داره في الحرم سنة 335هـ/946م بعد أن استوثق منه.[2]

وتكرر أمر اخراج المطيع مع معز الدولة في نفس سنة 335هـ عندما كان معز الدولة يحاب أبا القاسم عبد اله بن عبد الله البريدي وإلى البصرة ، وتمكن معز من هزيمة أبي القاسم الذي فر إلى هجر ملتجئا إلى القرامطة.[3]

وفي البصرة خلف معز الدولة الخليفة المطيع واتجه للقاء أخيه عماد الدولة بارجان ، وبعد انتهاء زيارة معز الدولة لعماد الدولة عاد إلى بغداد وعاد المطيع أيضا إليها.[4]

مما يدل على ما وصل إليه حال المطيع الله مع بني بويه ما قاله عندما أغار الدمستق ملك الروم على بعض بلاد الاسلام في جموع كثيرة سنة 362هـ/973م وتمكن من دخول نصبين واستباحتها مدة خمسة وعشرين يوما، مما دفع بقدوم المستغيثين إلى بغداد حيث فجوا إلى الجوامع ، وكسروا المنابر وقنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع وخلعوا بعض شبابيكها ، وفي نفس وقت

[1] ابن الأثير، نفس المصدر، ج2، ص267

[2] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص132

[3] محمد حلمي، المرجع السابق، ص178

[4] أبو الفدا، نفس المصدر، ج2،ص125

توجه بعض من أهل الدين والعلم إلى عز الدولة بختيار (356-367هـ) ولا موه على توجهه بالحرب إلى غير أعداء المسلمين ، وأنه يصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدوارين.

وكان من الغريب أن يتوجه أبو الفضل الشيرازي وزير البويهيين إلى المطيع قائلا " يجب أن تعطي ما تصرفه في نفقة المجاهدين " فقال المطيع له "إنما يجب على ذلك إذا كنت مالكا لأمري ، وكانت الدنيا في يدي غير القوت الذي يقصر عن كفايتي فما يلزمني غزو ولا حج، وإنما لي منكم الاسم على المنبر فإن آثرتم أن اعتزل اعتزلت".[1]

وهكذا حدد المطيع بنفسه كل ما كان للخليفة في عهد بني بويه " الاسم على المنبر" الذي يسكن به بنو بويه الرعية.

ومع ذلك فإن المطيع اضطر أمام تهديد بختيار إلى أن يلتزم بدفع أربعمائة ألف اضطر من أجل الحصول عليها إلى أن " باع أنقاض داره وثيابه " ، وشاع بين الناس أو الخليفة قد صودر.

ولم يستخدم بختيار هذه الأموال في محاربة الروم بل أن صرفها في مصاله الخاصة، في حين تمكن غلام أبي الهيجاء بن حمدان وأبو القاسم هبة الله بن ناصر من هزيمة الدمستق وأخذه أسيرا.

ثمة مثل آخر يدل على مدى ما وصل إليه مركز الخليفة المطيع في الصراع الذي دار بين عز الدولة بختيار وبكتكين الحاجب حيث تمكن سبكتكين من حصار دار عز الدولة بختيار مدة يومين، وأنزل منها أهل عز الدولة ونهب ما فيها وأحدرهم إلى دجلة وإلى واسط مفيين ووصل الأمر به إلى العزم على ارسال الخليفة معهم ، فتوسل إليه الخليفة فعفا عنه سبكتكين وتركه بدراه.[2]

فاذا أضيف مرض الخليفة المطيع بالفالج في سنة 360هـ/971 م حتى أن جانبه الأيمن استرخى وقفل لسانه، لم يكن من صالحه بعد ذلك أن يتمسك بخلافة لا يناله مها إلا الهوان

[1] أبو الفدا، نفس المصدر، ج2،ص127

[2] الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص263

فاستجاب لسبكتين حين دعاه إلى خلع نفسه من الخلافة فخلع نفسه منها ليسلمه سبكتكين بعد ذلك إلى ابنه الطائع[1] وذلك في 13 ذي القعدة سنة 363هـ/381م ، وكان صورة كتاب الذي كتبه المطيع " هذا ما أشهد على متضمة أمير المؤمنين المطيع الله بن المقتدر بالله حين تظر لدينه ورعيته ، وشغال بالعلة الدائمة عما كان يراعيه من الأمور الدينة اللازمة، وانقطع افصاحه عما يجب في ذلك ، فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الأمر وتسليمه إلى ناهض به قائم بحقه ممن يرى الرأي عقده له وأشهد طوعا".[2]

ولا يمكن اعتبار هذا الخلع جاء نتيجة لضيق من تصرفات الخليفة أو خوف من سطوته وإنما هو فرصته دواعي المرض.

وهكذا انتهت فترة خلافة المطيع التي كان فيها لبني بويه اسما على مسمى.

ثانيا: في عهد الخليفة الطائع لله

آلت الأمور إلى الخليفة الطائع لله، ولم يكن حاله مع بني بويه بأحسن من المستكفي أو المطيع، فقد سيطر عليه عضد الدولة بن بويه أعظم رجالات بني بويه (367-376هـ) حتى أن الأمر كله له ، وحتى أن الطائع أمر بأن تضرب على المنابر قال أبو المحسن ((وهذا أو ملك دقت الطبلخانة))[3].

وفي مكان آخر يبن أبو المحاسن اتساع سلطان عصد الدولة حيث يقول " وبلغ سلطانه من سعة المملكة والاستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بني بويه، دانت له البلاد والعباد، وهو أول

[1] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص264

[2] جورج زيدان، المرجع السابق، ص200

[3] الخضري ، نفس المصدر، ج2، ص260

من خواطب بالملك شاهنشاه في الاسلام ، وأول من خطب له على منابر بغددا بعد الخلفاء ، وأول من ضرب الدبادب على باب داره"[1].

ويبن أبو المحاسن تدرج أسر الطائع مع عضد الدولة حيث يقول عند خروج الخليفة لتلقى عضد الدولة اذ خرج من بغداد وعدا إليها " ولم يكن ذلك بعادة أن الخليفة يلاقي أحد من الأمراء" ثم أضاف قلت : وهذا كان أولا ، وأما في الآخر فإن الطائع كان قد بقى تحت أوامر عضد الدولة كالأسير".[2]

وقد بلغ من قوة عضد الدولة وضعف المطيع أن تم الزواج بين الطائع وابنته عضد الدولة ، ذلك الزواج كان له هدفه من كلا الطرفيين ففي حين كان يرمي الطائع إلى التقوى بعضد الدولة وكف أذاه عنه، كان عضد الدولة يرمي من وراء ذلك الزواج أن تلد ابنته ولد ذكرا فيجعله ولى عهده ، فتكون الخلافة في ولد هم فيه نسب".[3]

وهكذا انتهى أمر الطائع على نفس الصورة الاتي انتعا أمر المستكفي وبنفس التمثيلة التي جرت مع المستكفي بمواطأة بويهيه وأن لم ينله من القادر كما سبق للمستكفي على يد المطيع ، وإن قبا أنه " بفى مدة وقطع أذته ، وبفى أياما وقطع رأس أنفه ومثل به".

[1]:الخضري، نفس المصدر ، ج2، ص261

[2]الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص265

[3]أبو الفدا، نفس المصدر، ج2، ص145

المطلب الثالث: في عهدي القادر و القائم لله

أولا: في عهد الخليفة القادر لله

فقد استبد به أربعة من ملوك بتي بويه تلا أحدهم الآخر وهم بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة وسلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة وشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة وجلال الدولة طاهر بن بهاء الدولة، ولم يكن للخليفة القادر سوى السلطان الروحي وتميز هذا العهد بأنه عهد اضطراب بين أهل بيت البويهي مما أضعف من سلطانهم وهدد البيت كله بالانحلال.[1]

وعلى ذلك يمكن القول بأن الخليفة القادر لم يكن يختلف وضعه عمن مضى من الخلفاء مع سلاطين بني بويه، وإن كان ضعف البيت البويهي أنذاك أتاح له شيئا من الكلمة النفوذ.[2]

ثانيا: في عهد القائم لله

في عهد القائم بالله بن القادر (423-447هـ/1031-1055م) عن سبقه من الخلفاء وشهد عهده انحلال أمر الخلافة والسلطنة جميعا ببغداد.

أن أحوال الخلفاء العباسيين في ظل البويهيين لا قيمة لهم في الوقت الذي غدا غيرهم أكثر قوة ونوفذا ، أصبحوا يديرون العالم الاسلامي من غير أن يشيروا أو يحفلوا بمن يدعى أنه أمير المؤمنين، بل وقد أصبحوا العوبة في أيدي سلاطين بني بويه ويجلسوهم على العرش ويعزلونهم متى شاءت أهوالهم.

[1] أبو الفدا، نفس المصدر، ج2، ص146

[2] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص266

المبحث الثاني: السيطرة المذهبية على الدولة

من خلال ما سبق فأن البويهيين كانوا شيعة على المذهب الزيدي الذي قبض له الانتشار في بلاد في بلاد الديلم بدءا من فرار يحيي بن عبد الله إلى تلك البلاد بعد فشل ثورة محمد النفس الزكية الذي نجح في تكوين رأي عام شيعي ، ثم ارتبط أهل هذه البلاد كذلك في احدى المراحل بثائر شيعي في الري هو الحسن بن زيد العلوي ، وكان لذلك الارتباط أثر أقوى في نشر الاسلام بصيفته في هذه المنطقة من الحركة الأولى.

ورأيينا داعية شيعي آخر يدخل بلاد الديلم ويقيم بها نحوا من أربع عشرة سنة هو الحسن بن علي المقلب بالأطروش الذي أعانه في تلك البلاد بعض القادة المهرة من أمثال ما كان بن كالى الذي بدأ اتصال بنى بويه به جنودا في جيشه ثم قوادا.

ويتبين من هذا تأثير بني بويه بتلك النشأة الشيعة الثورية ولا غزو بعد ان يكون دخولهم إلى بغداد بعقيدتهم في عدم أحقيقة العباسيين بالخلافة له من الآثار مذهبية.

المطلب الأول: محاولة نقل الخلافة إلى الفاطميين

كان اول مسلك في هذا الاتجاه ما حاوله أو فكر فيه معز الدولة أحمد بن بويه من نقل الخلافة العباسية إلى البويهيين حيث كان البويهيون " يتشيعون ويغالون في التشيع، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها" ويقول ابن الأثير " لقد بلغني أن معز الدولة اشتشار جماعة من خواص أصحابه في اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين ، فكلهم أشار عليه بذلك ما عد بعض خواصه فإنه قال : ليس هذا برأي فإنك اليوم مع الخليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مسحلين دمه،

ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلزا أمرهم بقتلك لفعلوه". فأعرض معز الدولة عن ذلك. [1]

ويبد أن معز الدولة كان على وشك أن يفعل ذلك بعد خلع المستكفي، لكنه أخذ بنصيحة خلصائه فلم يقبل، ومن ثم نقل الخلافة إلى القاسم الفضل المقر بالله الذي تلقب بالمطيع ، وقد بين ابن كثير دافع معز الدولة وراء ذلك فقال " فلما ذلك صرفه عن رأيه وترك ماكان عزم عليه للدينا لا لله عز وجل ".

والحق أنه أقدم معز الدولة على نقل الخلافة إلى الفاطميين لارتكب خطأ في حق بني بويه كان يصعب اصلاحه، ومن ثم فإن رأي من أشاروا عليه بعدم ذلك كان على درجة كبيرة من الصحة بالنسبة للبوييهيين.

وتحكم معز الدولة في دولة المطيع ، وكان يريد طبع الدولة بالمذهب الشيعي ويناصر الشيعة مع أنه يحكم في ظل خليفة سني، وكان موقف لمؤيد للشيعة يظهر في وقوفه معهم ضد أهل السنة كما يتضح لنا فيما يأتي :

في سنة 340هـ/1951 م أبلغ الوزير أبو محمد الحسن المهلبي بموت رجل في بغداد كان يدعى حلول روح أبي جعفر بن علي أبي القراقرفيه، وان له اتبااا حتى منهم أموالا كثيرة ، وان هؤلاء الاتباع يعتقدون بربوديته ، وأن أرواح الأنبياء والصديقين حلت فيهم، وكان من جملة اتباع هذا الرجل شاب صغير يدعى أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه، وامرة تسمى فاطمة حلول روح فاطمة فيها، خادم لبني بسطام يدعي أنه ميكائل.[2]

[1] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج2، ص153

[2] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص267

وكان المهلبي قد أساء اليهم واستعمل معهم الشدة وضربهم ، فأمر معز الدولة باطلاق سراحهم، وقد علل ابن كثير تصرف معز الدولة هذا وعلق بقوله " وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحه الله".[1]

وقد شعر الشيعة بهذا التعاطف البويهي فاستغلوه أسوا استغلال لا سيما وهم يدركون كم قبضة البويهيين قوية على الخلافة والخليفة فأخذوا في سب الصحابة ، وكان من ذلك ذكره ابن الأثير في أحداث سنة 351هـ/962م وكان صورة سب هؤلاء الشيعة المتعصبين على النحو " لعن الله معاوية أبي سفيان....".[2]

وقد قام أهل السنة من جانب آخر بمحو خذه الكتابات في أثناء الليل فلم توجد في صباح اليوم الثاني، مما ألم معز الدولة حيث اعتبر فعل أهل السنة هذا تحديا لا رادته ، وصمم على اعادة كتابة ما محى ، فنصحه الصيمري الوزير بالاحتيال في صبغة اللعن فكتب مكان ما محى " لعن الله الظالمين لآل رسول (ص) وأن ذكر في اللعن معاوية بن أبي سفيان.[3]

ولاشك أن الصبغة الجديدة مع ما تضمنته ممن يريد أهل الشيعة سبه فإنها لا تصدم مشاعر أهل السنة فمن الذي يرفض أن يلعن الله ظالمي آل رسول (ص) ولذلك فإن ابن كثير يجعل ما كتب من فعل أخل السنة أنفسهم، ثم يعقب قول بسب معز الدولة ومن شايمه .

ولا شك أن معز الدولة كان ينحوا بهذا المنحى طريقا وعرة تفتح أبواب الفتنة على مصراعيها بين السنة والشيعة، مع أنه بحكم موقعه في الدولة عليه اخماد الفتن لا ايقاظها.[4]

[1] ابن الكثير ، نفس المصدر ، ج4، ص174

[2] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص280

[3] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص169

[4] جورج زيدان، المرجع السابق، ص149

وعمل معز الدولة من ناحية أخرى على احياء المناسبات الشيعية والاحتفال بها على نحو لم يحدث من قبل دون تبصر بما يمكن أن تنتجه من ثمار سيئة ، فأمر في سنة 351هـ/963 بالاحتفال بيوم العاشر من محرم ، وفي هذا الشأن أمر بأن يغلق الناس حوانيتهم في هذا اليوم وأن يبطل البيع والشراء وكانت مظاهر الاحتفال تتضمن اظهاء البكاء وخروج النساء منتشرات الشعور، مسودات الوجوه يلطمن في الشوارع على الحسين بن علي رضي الله عنه.

كانت البداية باحياء هذه المناسبة سببا في استمرارها فيما تلا ذلك من سنوات ، خاصة وأن أهل السنة كانوا يستشعرون قوة الشيعة بآل بويه الأقوياء انصارهم ، بينما يستشعرون ضعفهم بخليفة البلاد السني الذي لا يملك من أمره شيئا ، وقد استبشع أبو المحاسن ما بدأ به معز الدولة من العادة خاصة ما بدأ به معز الدولة من هذه العادة خاصة وأنه صار القدوة في ذلك لمن تلاه من بني بويه فقال " هذا أول يوم وقع فيه هذه العادة القبيحة الشيعية ببغداد ، وكان في صحيفة معز الدولة بن بويه ، ثم افتدى به من جاء بعده من بني بويه".[1]

وكما أحيا معز الدولة مناسبة العاشر من المحرم أحيا مناسبة أخرى لمن كن يحتفل بها من قبل في بغداد وهي عبد الغدير ، وذلك في نفس عام 351هـ/962م في اليوم الثامن من ذي الحجة ، وذلك حيث يعتقد الشيعة الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالآمر من بعد لابن عمه علي بن أبي طالب وقال " من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وآل من ولاه ، وعام من عاداه وانصر من نصره واخذل من أخذله ، وأدر معه الحق حيث دار "، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة على منه بمزلة هارون من موسى ، وقد في هذا اليوم باظهار الزيدية في بغداد ، واشغال النيران بدار الشرطة ، والأواب الامراء اظهار للفرح بهذا اليوم ، وأمر بفتح الأسواق بالليل كما يفعل في ليالي الأعياد ، وضربت الدبادب والبوقيات.[2]

[1] ابن الكثير، نفس المصدر، ج2، ص146

[2] جورج زيدان، المرجع السابق، ص213

المطلب الثاني: الفتن بين السنة والشيعة بعد وفاة معز الدولة

استمرت الفتن بين السنة والشيعة بعد وفاة معز الدولة بل القوم من الفريقين يتفنذون في اثارة الآخرين فنجد في احتفال عاشوراء في سنة 363هـ/973م قوما من أهل السنة اركبوا امرأة سموها عائشة تسمى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير ، وقالوا نقاتل أصحاب على فشارت بذلك فتنة كبيرة راح ضحيتهما الكثيرون من الطرفين ، ولا شك أن هذا تصرف أحمق لا يرجى من ورائه خير.[1]

وكان الأمر يحتاج إلى بعض العقلاء الذين يحسمون هذه الأمور ويقفون منها موق التشدد لصلاح الأمة، ولا يهم أن يكون من أي الفريقين وقد ظهر ذلك في الوزير السني أبي الحسن على بن محمد الكوكبي الذي منع احتفال الشيعة في سنة 993/386م، وكان الأمر صعبا للقضاء على عادة استمرت ثلاثين عاما، حيث سار الشيعة والديالمة إلى باب بهاءالدولة نفسه بقولهم " اختر أيها الملك بين بقائه أو بقائك ".[2]

وكانت فرصة لبهاء الدولة ينتصر فيها للشيعة ويتخلص من هذا الوزير الذي كان يسطير عليه ، فقبض بهاء الدولة عليه وحبس أصحابه ثم قتل الوزير.

ولكن اذا كان هذا الوزير قد فشل فإن عميد الجيوش نائب بهاء الدولة ووزيره تمكن في سنة 393هـ/1002-1003م من تخلص البلاد من ويلات هذه الفتن حين منع الشيعة من النوح على الحسين في يوم عاشوراء ، ومنع السنة من ناحية أخرى من النوح على مصعب بن الزبير، فامتنع الفريقان ، ووقف عميد الجيوش بحزم لمنع هذه الفتن حتى أنه كان اذا قبض على الثائرين من الشيعة والسنة يقرن العلوي بالعباسي و يفرقا نهارا بمشهد من الناس.[3]

[1] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص268

[2] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص269

[3] الاصطخري، نفس المصدر ، ج2، ص128

المطلب الثالث: تفجير الفتنة من جديد وتدخل الخليفة

ورغم ذلك فإن الفتنة نشبت في سنة 397هـ/1007م بعد فترة من الهدوء وكان سبب هذه الفتنة هذه المرة أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محرز بن النعمان المعروف بابن العلم فقيه الشيعة في مسجده وتعرضوا له بالأذى وسبوه فثار أصحاب الرجل وانضم اليهم الشيعة من أصحاب الكرخ، وتوجهوا إلى دار القاضي أبي محمد الأكفاني والشيخ أبي حامد الاسفراييني وأحضر الشيعة مصحفا زعموا أنه مصحف عبد الله ابن مسعود ، وكان هذا المصحف مخالفا للمصاحف كلها، مما دفع فقهاء السنة إلى أن اجتمعو لذلك ، واشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بأن يحرق ذلك المصحف، فغضب الشيعة غضبا شديد ، وعمد بعضهم إلى دار الشيخ أبي حامد الاسفراييني يبغون ايذاءه وهم يصيحون " ياحاكم يا منصور" يقصدون بذلك الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر، وغضب الخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1031م) لما حدث ومن تحيز بهاء الدولة لهم وأرسل رجاله لنصرة أهل السنة فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة ، وأخرج فقيه الشيعة من بغداد بقصد نفيه ، وصدرت الأوامر من الخليفة بضرورة احترام اسم الشيخين على رضى عليهم.[1]

وما كان مثل هذا التدخل من الخليفة ليحدث في عهد معز الدولة مثلا، ولكن الضعف آنئذ كان قد دب في بني بويه حتى أنانا لا نسمع عن تدخل مضاد من بهاء الدولة رغم خطورة ما أقدم عليه الخليفة.

على الجدير بالذكر أن الخليفة القادر بالله كان يتمتع بشيء من القوة ، ولم يكن التعرض لفقهاء السنة وعلمائهم بالأمر الذي يمكن للخليفة السكوت عليه، كما وأن نداء الشيعة باسم الحاكم الفاطمي كان يمثل خطر ينبغي التصدي له ، خاصة وأن ميل البويهيين للفاطميين لم يكن خافيا عن الخلفاء العباسيين.[2]

[1] الاصطخري، نفس المصدر، ج2، ص130

[2] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص270

وكأنما كانت هذه الحادثة تمثل حجز الزاوية للعودة إلى الفتن من جديد حيث أراد الملوك البويهيين اثبات أنهم مازالوا على شيء من القوة فإن فخر الملك وويز بهاء الدولة في المحرم سنة 403هـ/1011م للشيعة مرة أخرى بالاحتفال بيوم عاشوراء مما يعني تفجر الشر من جديد حتى قال ابن كثير يدعو على الوزير " فلا جزاه الله خيرا وسود 441هـ/1049م حيث اشتد القتال بين الشيعة والسنة وناصر كل طائفة منهم من الجند " على اعتقادهم" ، بمعنى أن الديلم ناصروا الشيعة بينا ناصر الأتراك أهل السنة.

وكان قمة الفتنة ماحدث في سنة 443هـ/1051م حيث نشبت فتنة شديدة بين السنة والشيعة ، احرق فيها ضريح موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور بني بويه ما حولها، وقتل الشيعة من أهل الكرخ مدرس الحذيفة أبا سعد السرخسى وأحرقوا دور الفقهاء، واشتد القتال بين السنة والشيعة.[1]

المطلب الرابع: البويهيون والفاطميون والخليفة القادر بالله

كان البويهيون ما يزالون يأملون في تقوية مركزهم وتنشيط دولتهم فأنشأوا في سنة 403هـ/1012 نقابة للشيعة تقلد أمرها الشريف الرضي أبو الحسن الموسوي ، وقرئ تقليده نقيبا للطالبين في سائر الممالك في دار الوزير فخر الملك بمحضر من الأعيان ، وخلع عليه السواء (شعار العباسيين) ، " وهو أول علوي خلع عليه السواد ".[2]

وكان النفوذ الفاطمي قد زاد في العراق نتيجة لتشجيه بني بويه للمذهب الشيعي الذي يدينون به ويدين به الفاطميون ، وكان البويهيون رغم حرصهم على الاحتفاظ بنفوذهم السياسي

[1] الدوري عبد العزيز ، المرجع السابق، ص271

[2] الذهبي، نفس المصدر، ج2، ص124

يؤثرون الفاطميون على العباسيين ، فتبودلت الرسائل الودية بين العزيز بالله الخليفة الفاطمي وبين عضد الدولة بن ركن الدولة فاعترف عضد الدولة بأمامة الخليفة الفاطمي.[1]

وكان الخليفة العباسي الطائع على دراسة بتبادل الرسائل بين العزيز وعضد الدولة ولكنه كان من الضعف بحيث لا يستطيع أن يفعل شيئا.[2]

وتعاون الفاطميون والبويهيون للوقوف في وجه الخطر البيزنطي المتمثل في الغارات المتكررة لحدود كل من الدولتين العباسية والفاطمية، وتبدو لنا صورة هذا التعاون في كتاب بعث في العزيز بالله في سنة 369هـ/979م إلى عض الدولة والذي جاء فيه " إن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين مع الرسول المنفذ إليك ، فأدى ما تحمله من اخلاصك في ولاء أمير المؤمنين ومودتك ومعرفتك بحق أمامته، ومحبتك لأباه الطائعين الهادين المهديين ،فسر أمير المؤمنين بما سمعه عنك ، ووافق ماكان يتوسمه فيك وأنك عن الحق ....الخ، وقد علمت ما جرى ثغور المسلمين من المشركين وخراب الشام وضعف أهله وغلاء الأسعار، ولولا ذلك نتوجه أمير المؤمنين بنفسه إلى الثغور، وسوف يقدم إلى الحيرة ، وكتابه يقدم عليك من قريب فأهب إلى الجهاد في سبيل الله.[3]

وهذا واستغل الفاطميون ما ساد بلاد العلاق وتمكنوا من نشر دعوتهم وكان نتيجة أن دعى للخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة 382هـ/332م في الموصل على يد أميرها أبي لادرداء محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد العقيلي.[4]

كما استمال الحاكم بأمر اله قرواش بن المقلد الذي آل إليه أمر الموصل، فخرج على طاعة القادر بالله العباسي في سنة 401هـ/1010م ، وقام بنشر دعوته في الموصول والأنبار والمدائن والكوفة، وأحل اسم الحاكم بأمر الله محل اسم الخليفة العباسي في الخطبة فأحضر الخطيب يوم الجمعة

[1] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص312

[2] الاصطخري، نفس المصدر، ج2، ص135

[3] ابن الأثير، نفس المصدر، ج2، ص125

[4] محمد حلمي محمد، المرجع السابق،ص 198

رابع المحرم سنة 401هـ/1010م ، وخلع عليه قباء دبيقيا ، وأعطاه صفراء وسراويل ديباج أحمر وخففين أحمرين وقلده سيفا، وأعطاه نسخة ما يخطب به ، فكان أول الخطبة " الحمد لله الذي أنجلت بنوره غمرات الغضب، وانهت بعظمة أركان النصب وأطلع بقدرته شمس الحق من المغرب".[1]

وكان لذلك أسوأ الأقر على الخليفة القادر، ومع علمه بميل بهاء الدولة إلى الحاكم بأمر الله ، وتأييده له فإنه راسله يبن له أبعد الخطر الذي يتهدد الدولة ، ويطلب منه العمل على مناهضة نفوذ الفاطميين، فأرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار ليتجهز بها لمحاربة قراوش، فعاد قرواش عن رأيه، وأمر بقطع الخطبة للحكم في بلاده وأعادها إلى العباسيين بعد شهر واحد.[2]

وقد لجأ الخليفة القادر بالله بعد أن تجلى له نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد العراق إلى محاولة التشهير بهم، وذلك بالطعن في صحة نسبهم إلى فاطمة الزهراء، وأشهد على ذلك أكبار الفاطميين فوقعوا على المحضر بذلك في سنة 402هـ/1011م وكان من وقع الشريف الرضى وأخوه المرتضي، وقرئت نسخ من ذلك المحضر في بغداد ، وكان مما ورد فيه طعنا على الفاطميين :" وهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الحزمي أخوان الكافرين وقطف الشياطين، شهادة بيتقربون بها الله، ومعتقدين ما اوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس ، فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال-ابن معد اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد- لا أسعده الله – فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتقلب بالمهدي، هو من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس- عليه وعليهم اللعنة- أدعياء لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب وأن ذلك باطل وزور....[3]

[1] مسكويه، نفس المصدر، ج2، ص145

[2] جورج زيدان ، المرجع السابق، ص135

[3] جورج زيدان ، المرجع السابق، ص138

والحق أن ما جاء في محضر الطعن العباسي يكشف عن اضطرابه فهو يفتقر إلى البراهين ويعتمد على القدح والدم الدي دافعه التعصب.[1]

ورغم ذلك لم تتوقف جهود الفاطميين لنشر دعوتهم في بلاد العراق مستغلين سوء أحوال العراق نتيجة لما يسود بغداد من فوضى سببها التنافس والنزاع على السلطة بين بويه والخلاف بين جند الأتراك فتابع الخليفة الظاهر الفاطمي سياسة أسلافة وأرسل في سنة 425هـ/1034م بعض دعاته إلى بغداد فاستجاب كثير من الناس لدعوتهم.[2]

هكذا النفوذ الفاطمي قد امتد العراق في عهد الخليفة القادر ، ثم من بعده في الخليفة القائم بأمر الله الذي لم يجد كسلفه لمناهضة الفاطميين خيرا في القدح في نسبهم بقصد تنفير عنهم ، وصدر بذلك محضر عن ديوان الخلافة في بغداد في سنة 444هـ/1052.[3]

وظهر في عهد الخليفة القائم السلجوقي يهدد سلطة البويهيين ويؤذن بزوال ملكهم واستغل القائم هذا السلجوقي في تهددي البويهيين.

وكان النشاط الفاطمي في بلاد العلاق زاد كثيرا في أواخر عهد أبي كاليجار البويهي (410هـ/440) بسبب نشاط داعيتهم هبة الله باعلان دولة للفاطميين في بغداد.[4]

[1] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج2، ص163

[2] أبو الفدا، نفس المصدر ، ج2، ص206

[3] الذهبي، نفس المصدر، ج2، ص241

[4] محمد حلمي أحمد، المرجع السابق، ص322

الفصل الثالث:

الحياة العلمية في عصر بني بويه ونهاية حكمهم

المبحث الأول: بلاد الخلافة مسرح للأحداث الدامية

كان الحكم البويهي في معظم مراحله لعنة ببلاد الخلافة العباسية ، قاس منها كل طوائف الشعب ، فلم يقف الأمر عند الأمر عند حدود الخلافات الدامية بين الشيعة والسنة والتي أشعلها بنو بويه محاولة صبغ الدلة بالصيغة الشيعة ووقوفهم إلى صفهم، وشارك فيها الجنود الخلافات الحادة طمعا في الرئاسة والصادرة ، وشارك فيها الجنود المنقسمون من الديلم وأتراك بغية النفوذ والتعصب المذهبي والعائد المادي مما شكل حالة مزمنة من عدم الاستقرار تشبه الحروب القبيلة التي عرفها العرب قبل الاسلام، وقد استنفذ الجميع قوتهم في هذه الحروب حتى أصابهم الضعف وصاروا لقمة سائغة للأتراك السلاجقة فيما بعد.

المطلب الأول: الخلافات البويهيين بعد وفاة ركن الدولة

كانت وفاة ركن الدولة أذانا بفتح باب الشر على مصراعيه بني بويه فلم ينس عضد الدولة بامتلاك العراق، كما كان يمتلئ غيضا لعودة عاهدة عليه، كما كان يحنقه محاولات بختيار اجتذب أصحاب الأطراف ليه لعلمع أن هدفه التقوى بهم في مواجهته.[1]

وموجه عضد الدولة إلى العراق في ذي القعدة 977/322م فأشار ابن بقية وزير بختيار عليه بالخروج إلى الأهواز لملاقاة ابن عمة وساء موقف بختيار حين تخلى عنه بعض أنصاره فلم يؤازروه في حرية ضد نجد عضد الدولة كحسنويه الكردي وأبي تغلب بن حمدان، كما أن بعض جنوده انصرفوا إلى جيش عضد الدولة، وتضبط بختيار بين البقاء في واسط أو العودة إلى بغداد وقبض على وزيره ابن بقية في محاولة لارصاء عضد الدولة ، وانتهى أمره بقبول الدولة إليه بترك العراق على أن يمده عضد الدولة بحاجته من المال بعد أن قلع عينه وخرج قاصدا بلاد الشام في حين دخل عضد الدولة بغداد وخطب له بهما وضرب على بابه ثلاث نوب " ولم تجر بذلك عادة من تقدمه"[2] ، وهكذا تمكنت

[1] ابن الأثير، نفس المصدر، ج2، ص158

[2] ابو الفدا ، نفس المصدر، ج3، ص269

الأمور له في بغداد كما كان يريد وانتعم من الوزير ابن بقية بأن القاه بين قوائم الفيلة فقتله ، وصلب على جسر بغداد في شوال سنة 367هـ/978م.

أما بختيار فإنه خرج قاصدا الشام وبصحبته ناصر الدولة بن حمدان فزين له ناصر الدولة قصد الموصل ولاية أبي تغلب بن حمدان فهي خير من الشام وأسهل ، وكان ناصر الدولة قد زين له ذلك لعدوانية مع أخيه أبي تغلب فقصدها بختيار رغم أن عضد الدولة كان قد أخذ عليه العهد بالا يقصدها فنسى بختياره عهده ولم يف به لعضد ا لدولة ، وفي الطريق إلى الموصل وصلته رسل أبي تغلب تطلب حمدان إلى أبي تغلب على أن يقوم أبو تغلب بمساعدته لاسترداد ملكه بالعراق فقبض علي حمدان وسلمه إلى رسل أبي تغلب فحبسه في احدى قلاعه، ووفي أبو تغلب لبختيار وسار معه بجيش كبار بلغت عدته عشرين ألفا، وأسرع عضد بملاقاتهما في الطريق بقصر الحص بنواحي تكريت، وهزم جيش الحليفين ، ووقع بختيار أسيرا في يد عضد الدولة فأمر بقتله فقتل، وقتل عدد كثير من أصحابه ، وهكذا استقر الملك لعضد الدولة، وخلا له الجو مما كان يمكن أن يكدره.[1]

ومن ناحية أخرى تغلب عضد الدولة على أخيه فخر الدولة الذي أزر بختيار وقد بلاده، فهرب فخر الدولة إلى بلاد الديلم ، فاستولى عضد الدولة على بلاده وهي همذان والري وما بينهما من البلاد وسلمها إلى أخيه مؤيد الدولة وجعله نائبه في تلك البلاد.[2]

واستقرت الأمور تماما في العراق وسلم من الفتن، وعمرت مساجدها وأسواقها، وأمر عضد الدولة أصحاب الخرائب بضرورة عمارتها وأجرى كثيرا من الاصلاحات ، ثم توفى بعد خمسة أعوام ونصف وذلك في سنة 372هـ/982م بعد أن عهد بالملك بعده لابنه صمام الدولة أبي كاليجار

[1] ابن الأثير، نفس المصدر، ج1، ص195

[2] مسكويه، نفس المصدر، ج3، 248

(376/372هـ)، وخلع الخليفة الطائع على صمما م الدولة " الخلع السبع والعمية السوداء ، وسور وطوق وتوج قرئ عهده بتقليده الدعوة من جميع المماليك".[1]

المطلب الثاني: الخلافات البويهيين بعد وفاة عضد الدولة

سار الصراع بين بويع بعد وفاة عضد الدولة في ثلاثة مراحل

المرحلة الأولى: الصراع بين شرف الدولة وصمما الدولة وبهاء الدولة

بعد أن ولى صمما الدولة امرة الأمراء خلفا لأبيه أراد أن يحول بين أخيه الأكبر شرف الدولة أبي الفوارس شبرزيل أنذى كان بكرمان أنذاك وبين الوصول إلى فارس فاقطع فارس لأخويه أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه، ولكن شرف الدولة كان أسرع من هذين الأخوين ووصل إلى فارس قبلهما وأعلن خروجه على صمما الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه، وتلقب بتاج الملة، ونجح شرف الدولة في استقطاب أبي الحسين أحمد واقطعه البصرة بعد أن استولى عليها، فتوجه صمصام الدولة لحرب شرف الدولة والتقيا خارج قرقوب ولكن شرف الدولة انتصر عليه بمساعدة أبي الحسين بن عمد الدولة الذي بدأ نجمه يعلو فاستولى على الأهواز وعلى رامهرز وحدقته نفسه بأن يثول الملك إليه.[2]

وقد حاول الخليفة الطائع نفسه التدخل للإصلاح بين شرف الدولة وصمام الدولة ، ولكن الصلح لم يتم.[3]

واتسعت هوة الخلاف بين الأخويين واستغل شرف الدولة شغب الجند الأتراك على صمام الدولة في سنة 376هـ/986م وزاد طمعه في العراق، ورأى صمما الدولة مصالحته والدخول في طاعته ولكن أصحابه حرضوه على غير ذلك، وصمم الصمام على التوجه إلى أخيه، ولكنه عندما

[1] خالد عزام، المرجع السابق، ص236

[2] الخضري، المرجع السابق، ج2، ص269

[3] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص268

توجه إليه اعتقله شرف الدولة وتوجه إلى بغداد ، فاستقبله الخليفة الطائع استقبالا حافلا و جلس له جلوس عاما وخلع عليه الخلغ السلطانية وتوجه وسوره وعقد له بيده لواء بين اسود وأبيض وقرئ عهده بين يديه[1]، وقد وصف الدولة أبو شجاع استقبال الطائع لشرف الدولة فقال " ركب شرف الدولة في طيار" بعد أن ضربت له البان على الشاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة.[2]

وصارت بذلك امرأة الأمراء لشرف الدولة في سنة 377هـ/987م وانتهى حكم صمام الدولة بعد حكم دام ثلاث سنين واحد شهر، ولم يقبل شرف الدولة قتل صمصام بناءا على مشورة البعض، ولم وأشار بتسميه وهو في مريض موته خشية منه على دولته وقال " فإن لم يكن القتل فبسم" ، ومات شرف الدولة دون أن يتم ذلك في سنة 371هـ/989م ولكن أبا القاسم العلاء بن الحسن أشار بسمله فسمل فكان صمام يقول " ما أعماني إلا العلاء لأنه أمضى في حكم سلطان قد مات ".[3]

وآلت الأمور بعد وفاة شرف الدولة إلى ابنه بهاء وأتاه الطائع في زبزب لتعزيته، ثم خلع عليه خلع السلطنة.

المرحلة الثانية من الصراع:

بدأت المرحلة الثانية بولاية بهاء الدولة في سنة 373هـ/983م بينه وبين صمام الدولة الذي تمكن من الهرب من اعتقاله ، وفخر الدولة الذي كان يطمح إلى ملك العراق منذ أيام شرف الدولة.[4]

[1] ابن الأثير، نفس المصدر، ج3، ص196

[2] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، 269

[3] خالد عزام، المرجع السابق، ص287

[4] ابن الكثير، نفس المصدر، ج2، ص147

وكان طمع فخر الدولة في العراق يغذيه ووزيره الصاحب ابن عباد الذي كان يرنو ببصره إلى الوزارة في بغداد ، وتمكن فخر الدولة من الاستيلاء على الأهواز ولكن جيش بهاء الدولة ألحق به الهزيمة بعد ذلك بعد أن عاونت عوامل الطبيعية هذا الجيش حيث أن " دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا" وعاد فخر الدولة إلى الري.[1]

أما صمصام الدولة الذي هرب والتف حوله كثير من الديلم فقد أرسل إليه بهاء الدولة جيشا التقى به عند شيراز ، وتبادل الجيشان النصر واستقر الوضع على أن تصالح الأخوان بحيص يكون لصمام الدولة بلاد فارس وأرجان، ولبهاء الدولة خورسان والعراق، وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه.[2]

على أن الصراع نشأ من ناحية أخرى سنة 383/993م حين أخرج الديلم أبناء بختيار من معتقلهم وانضموا إليهم فحاربهم صمام الدولة ،وقبض على أبناء بختيار من جديد وقتل اثنين منهم.[3]

على أن بهاء الدولة نفض في سنة 382هـ/993م الصلح مع صمام الدولة ، فجهز الصمام جيشا تمكن من هزيمة جيش بهاء وأمر قائده وامتلك خورسان فوجه إليه بهاء الدولة جيشا في سنة 384هـ/994م بقيادة قائد تركي يمسى طغان الحق الهزيمة بجيش صمصام الدولة الذي كان في أغلبه من الديلم واستعاد الأهواز وجميع أعمالها.[4]

[1] ابن الأثير، نفس المصدر، ص148

[2] ابن طباطبا، نفس المصدر، ج2، ص165

[3] ياقوت الحموي، المرجع السابق، 261

[4] الذهبي، نفس المصدر، ج2، ص135

وقد انتقم صمصام الدولة من الأتراك بفارس لمناصرتهم جيش طغان ، ثم جهز جيش من الديلم استعاد به الأهواز في سنة 385هـ/990م ، ثم استولى قائده لشكرستان على البصرة من بهاء الدولة.[1]

وقد شهد عام 387هـ/998م وفاة فخر الدولة وآل ملكه إلى ابن صغير في الرابعة من عمره فسيطرت أمه على الأمور.[2]

وتمكن في عام 387هـ/997م البنان لبختيار من الهرب من معتقلهما للمرة الثانية والتف حولهما الديلم الذين تمردوا على صمصام الدولة ووقع صمصام ووقع صمصام الدولة أسيرا فأمر أبو نصر بختيار بقتله انتقاما لأبيه وقال له " هذه سنها أبوك " يعني ما كان من قتل عضد الدولة لبختيار ونالت يد الانتقام أم الصمصام حيث سلمها أبو نصر بن بختيار إلى لشكرستان فعذبها للحصول منها على أموال ولكنها لم تعطه درهما، فقتلها وبنى عليها دكة من دراه.[3]

تمكن أبو نصر بختيار من امتلاك فارس ، فأرسل إليه بهاء الدولة جيشا تمكن من هزيمة أبي نصر بختيار في شيراز ولكن أبا نصر تمكن من امتلاك كرمان، فأرسل إليه بهاء الدولة جيشا بقيادة الموفق على ابن اسماعيل فهزم أبو نصر بعد عدر به بعض به بعض أصحابه وقتلوه وأرسلوا رأسه إلى الموقف ، واستعاد الموقف كرمان واحتفل بهاء الدولة به لدى عودته وكرمه.[4]

ثم توفي بهاء الدولة في سنة 403هـ/1012م وكانت وفاته أيذانا ببدأ المرحلة الثالثة من النزاعات الأسرية.

[1] الذهبي، نفس المصدر، ج 2، ص136

[2] البيروني، المرجع السابق، ص152

[3] خالد عزام ، المرجع السابق، ص236

[4] المقريزي، المرجع السابق، ص 156

المرحلة الثالثة من النزاع

نشأ الصراع في هذه المرحلة بين أبناء بهاء الدولة :سلطان الدولة أبي شجاع وجلال الدولة أبي طاهر وأبي الفوارس ، وكان سلطان الدولة قد ولى جلال الدولة البصرة وقوام الدولة أبا الفوارس كرمان، بينما ولى أخاه مشرف الدولة امرة الأمراء ببغداد وأقام سلطان الدولة في شيراز[1]، ولعل تفضيل سلطان الدولة لشيراز أن من كان يملكها لا يغلب بالإضافة إلى انه يستطيع التحكم في المنطقة العراقية وفي ومنطقة الجيل على حد سواء.[2]

وقد بدأ أبو الفوارس الصراع من سلطان الدولة في سنة 417هـ/1016م حيث أطعمه الديلم في امتلاك بلاده، ودخل أبو الفوارس شيراز فعلا غير أنه ما لبث أن هرم وعاد إلى كرمان، وتتبعه سلطان الدولة إلى كرمان ، فالتجأ إلى محمود بن سبكتكين في خراسان فأمده بجيش استعاد به كرمان ثم تمكن من دخول شيراز مرة أخرى غير أنه ما لبث أن هزم وتملك سلطان الدولة فارس وكرمان ثم أعاد كرمان إلى أخيه أبي الفوارس مرة أخرى بعد مصالحته.[3]

ثم نشب الصراع في سنة 412هـ/1021م بين أبي علي مشرف الدولة وبين سلطان الدولة حين قطع مشرف الدولة الخطبة لأخيه في بغداد وخطب لنفسه بها، ولكن سلطان الدولة قرر معه الأمور في سنة 413هـ/1022م على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وأن يكون فارس وكرمان لسلطان الدولة.[4]

وبوفاة سلطان الدولة في سنة 410هـ/1024م صارت فارس إلى ابنه أبي كاليجار وكرمان لأخيه أبي الفوارس بعد صراع قصير.

---

[1] المقريزي، المرجع السابق، ص 157

[2] أبو الفدا، نفس المصدر، ج2، ص145

[3] الذهبي، نفس المصدر، ج2، ص138

[4] البيروني ، المرجع السابق، ص146

وشهدت سنة 412هـ/1025م وفاة مشرف الدولة فخطب من بعده لأخيه جلال الدولة ثم قطعت الخطبة له وخطب لأبي كاليجار بن سلطان الدولة ثم أعيدت إلى جلال الدولة مرة أخرة في جمادى الأولى سنة 418هـ/1027م.[1]

ومما يستلفت النظر هنا أن الخطبة لجلال الدولة ثم لأبي كاليجار ثم لجلال الدولة ثانية تمت بموافقة من الخليفة العباسي القادر بالله (381-423هـ) بناءا على رغبة الأتراك الذين تحكموا آنذاك في مقدرات الأمور في العراق ، وقد أرسلوا ألأيه في اعادة الخطبة إلى جلال الدولة يقولون " إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد، وقد أخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ويلك الأمر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها".[2]

وتمكنت الأمور لجلال الدولة في بغداد ، وأمر بضرب المطبل في اوقات الصلوات الخمس بعد أن كان الخليفة اعترض في أول الآمر.[3]

واستولى أبو كاليجار في سنة 419هـ/1029م على البصرة من يد الملك العزيز بن جلال الدولة مستغلا الفتنة بين الديلم والأتراك ، وفي نفس الوقت لم يتمكن جلال الدولة من استعادتها بسبب تمرد الجند الأتراك عليه مطالبين بزيادات أرزاقهم كما عادتهم ، واستولى أبو كاليجار كذلك في نفس هذا العام على كرمان دون قتال على أثر وفاة صاحبها أبي الفوارس، كما امتلك واسط في سنة 420هـ/1030م، وخطب له البطيحة وبدأ أن نجم أبي كاليجار في صعود واطعمته انتصاراته المتوالية في الانحدار إلى بغداد بعد أن استشعر ضعف جلال الدولة عن التصدي له، وكان أصحابه كذلك وقالوا له " ما عدل جلال الدولة عن القتال إلا لضعف فيه والرأى أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منا".[4]

---

[1] خالد عزام، المرجع السابق، ص156

[2] مسكويه، نفس المصدر، ج2، ص165

[3] ابن الكثير/ نفس المصدر، ج2، ص236

[4] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص178

وفي تلك الأثناء وصلته الأنباء أن محمود بن سبكتكين ينوي قصد بغداد قرأى أبو كاليجار مخاطبيه جلال الدولة الذي كان توجه إلى الأهواز لجمع كلمة بنى بويه في وجه هذا الخطر المرتقب ، فلم يجد منه استجابة بل أن جلال الدولة " أخذ والده أبي كاليجار وابنته وأم ولده وزجته فماتت أمه ، وحمل من عداها إلى بغداد"[1] فتوجه أبو كالجيار للقاء جلال الدولة على الأهواز فهزمه جلال الدولة وأعاد جلال ابنه الملك العزيز إلى ولاية واسط ثم عاد إلى بغداد.[2]

وفي سنة 421هـ/1030م استعاد جلال الدولة البصرة من أبي كاليجار ولكن جنده سرعان ما وقع بينهم فاستردت منهم البصرة.[3]

يلاحظ أنه بدءا من سنة 422هـ/1031 بدأ أن دولة بني بويه بدأت في الاضمحلال وبدت في النقصان ويعود السبب في ذلك إلى أن الأتراك صاروا القوة المسيطرة على الدولة فهم يجعلون الخطبة لمن يشاؤون ويقطعونها عمن يشاؤون ، فأعلنوا الخطبة باسم أبي كاليجار سنة 423هـ/1032م ولما يصل أبو كاليجار سريعا إلى بغداد أعلنوها باسم جلال الدولة واعتذروا إليه ، وفي سنة 424هـ/1033م شغب الجند الأتراك على جلال الدولة وطلبوا منه خروجه إلى واسط وأن يترك في بغداد بعض أصاغر أولاده، فاسترضاهم جلال الدولة وحلف لهم على اخلاص المنية والاحسان إليهم فرضوا علنه.[4]

وفي أحداث سنة 426هـ/1035م أن أمر الخليفة والسلطنة قد انحل ببغداد ، وأن العياريين أخذوا في النهب بلا مانع والسلطان جلال الدولة لا يمتثل له أمر والخليفة كذلك وقطعت العرب الطرقات.

[1] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص179

[2] مسكويه، نفس المصدر، ج2، ص122

[3] ابن الأثير، نفس المصدر، ج2، ص135

[4] خالد عزام، المرجع السابق، ص 158

وبلغ الأمر في سنة 427هـ/1036 أن ثار الجند ببغداد على جلال الدولة وصمموا على أن يخرج من بغداد ، فاستمهلهم ثلاثة أيام يتدبر خلالها من الأموال ما يرضيهم فلم يقبلوا ورموه بالحجارة وأصابوه بها، فخرج هاربا من بغداد فكسروا أبواب وقلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها.[1]

تدخل الخليفة القائم بأمر الله بين جلال الدولة والجند الأتراك وأعاد جلال الدولة ثانية إلى بغداد وحاول أبو كاليجار وجلال الدولة اصلاح الأمور بينهما فصطلحا في سنة 428هـ/1032م وأكد هذا الصلح بزواج أبي منصور بن أبي كاليجار من ابنة جلال الدولة ، وربما كان هذا حين استشعر أن حروبها تزيد من استشراء الجند الأتراك ولو أن هذا الصلح جاء متأخر.[2]

ولعه لكن من الغريب وجلال هذه الدرجة من الضعف أن يطلب من الخليفة القائم أن يلقبه شاهنشاه أي ملك الملوك و لعل الأغرب من ذلك أن الخليفة اجابه إلى ذلك.[3]

المطلب الثالث : وفاة جلال الدولة وتفرد أبي كاليجار

وضع القدر حد الصراع الذي دار بين جلال الدولة وأبي كاليجار عندما توفي جلال الدولة سنة 434هـ/1043م وقد تعجب ابن الاثير نت دوام ملكه سبعة عشرة عاما رغم ضعفه وتسلط الأتراك عليه فقال " ودوام ملكه إلى هذه الحالة علم أن الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن شاء"، فتولى أبو كاليجار مكانه بعد أن اشترى ولاء القواد والجيد الأتراك بأموال عجلها اليهم في حين تخلى جند العزيز ابن جلال الدولة عنه واضطر إلى الهرب".

[1] خالد عزام، المرجع السابق، ص 159

[2] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج2، ص145

[3] محمد حلمي أحمد ، المرجع السابق، ص159

واستقرت الأمور لابي كاليجار في بغداد وأرسل إلى الخليفة القائم يسترضيه بعشرة آلاف درهم وهدايا كثيرة فلقبه الخليفة محي الدين وأمر بأن يخطب له في بغداد ، فخطب له فيها في شهر صفر 436هـ/1044م.[1]

وفي الآونة الأخيرة كان الخطر السلجوقي اتخذ شكلا عمليا يتهدد سلطان بني بويه وحاول كاليجار ايجاد أبعاد هذا الخطر أو تأخيره فصالح طغرليك وصاهره ، ثم توفي كاليجار في سنة 440هـ/1048م ليخفه أبو نصر فيروز في آخر مراحل حياة بني بويه.

المطلب الرابع : الملك الرحيم ونهاية الدولة

تلقب أبو نصر بالملك الرحيم رغم معارضة القائم ، ولم تخل تلك المرحلة من صراع الاخوة الأعداء فقد دار الصراع فيها بين سنة من الأخيرة هم الملك الرحيم والأمير أبي منصور فلادستو وأبي طالب كامرو وأبي المظفر بهرام وأبي علي كيخسرو وأبي سعد وشاه بالاضافة إلى علي بن أبي كاليجار الموجود بالبصرة وكانت منازعاتهم ندور المسيطرة حول شيراز والأهواز واصطخر وواسط البصره ، ورغم عدم خطورتها إلا أنها أضاقت مزيدا من الضعف في البيت البويهي أمام الخطر السلجوقي الذي يشارف دق أبواب بغددا.

وزاد الأمر في بلاد العراق خطورة 'نذاك تفجير فتنة البساسيري الذي خطب للمستنصر بالله الفاطمي مدة سنة هجرته في بغداد لبس فيها الخطيب والمؤذنون البيض ويزد في الأذان " حي إلى خير العمل " وقد حمل الخليفة العباسي القائم أميرا إلى الحديثة بين الرقة والفرات حتى أعاد طغرلبك السلجوقي.

وقد دخل طغرالبك بغداد باستدعاء من الخليفة القائم بأمر الله في سنة 447هـ/1055م ليضع حدا للفوضى الضاربة في بلاده ، ولدى وصول طغرالبك حلوان حدث الهلع والفزع في بغداد ،

[1] ابن الأثير ، نفس المصدر، ج 2، ص147

وفي تلك الأثناء ترك الملك الرحيم بناءا على كتاب وصله من الخليفة القائم يقول فيه " أن الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها ، فإن أثره فقد قطع ما بينهما وأن أبعده واصعد إلى بغداد تولى الديوان تدبير أمره"، فقال الملك الرحيم: " نحن لأوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون".[1]

وهكذا أظهر الملك الرحيم ولاء للخليفة ولكن انفصال البساسيري عنه كان ايذا نا بزوال قوته ، ولعل الملك الرحيم لو أزر البساسيري في حركته التي أثبتت قوتها لكان من المحتمل أن يتحقق أمل البويهيين الأوائل في تحويل الخلافة عن بني العباس إلى بني فاطمة.[2]

على أية حال دخل طغرالبك بغداد وخطب له على منابرها وقبض على الملك الرحيم وسجنه حتى مات وليبدأ عهد وينتهي عهد وانتهى عهد بني بوية رسميا في آخر رمضان سنة447هـ/1055م ذلك العهد الذي تحولت فيه بلاد مراحل حكمهم وبين الجنود المنقسمين عنصريا إلى ديلم وترك المختلفين مذهبيا بين شيعة وسنة ، فسالت دماء وانتهت أموال وفقد الأمن والآمان وكان الشعب هو الخاسر في شتى الأحوال.

وكانت عدة من ملك بغددا من بني بويه أحد عشر، ومدتهم ببغداد إلى أن اقراضوا على يد السلجوقية مائة وثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما ، أولها يوم وصل معز الدولة إلى بغداد ، وآخرها يوم وصل طغرلبك ، أما مدتهم منذ ملك عماك لدولة بلاد فارس مائة وخمس وعشرة سنة وثلاثة أشهر وستة أيام.[3]

[1] ابن الكثير، نفس المصدر، ج2، ص145

[2] الذهبي، نفس المصدر، ج2، ص165

[3] خالد عزام، المرجع السابق، ص178

المبحث الثاني: الحياة العلمية في عصر بني بويه

تميزت هذا العصر والتي ازدهرت ازدهارا كبيرا حتى أن القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلاد) يعتبر أوج الحضارة العربية يرجع ذلك أن بني بويه لم تكن لهم دولة واحدة مركزية تابعة لأمير واحد بل كانت دولة انقسامية منذ نشأتها فقد تقسمها منذ البداية أعضاء الأسرة البيويهية الثلاثة ، ثتم تنافس علي ولايتها الأمراء من بني بويه فوقع الصراع والتطاحن ، ذلك الصراع الذي ترتب عليه تدهور السياسي.

ولكن التمزن السياسي لا يستتبع الضعف في النواحي العليمة فقد شهدت عصور التدهور السياسي ازدهار في النواحي العقلية والعلمية ندرجها في المطالب التالية.

المطلب الأول: المكتبات

كان في كل جامع مكتبة حيث كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع، ويقال أن " خزائن الكتب بمرو كانت تحوي كتب يزدجرج لأنه حملها اليها وتركها" قال ياقوت الحموي الذي زار مر" فارقتها وفيها عشر خزائن للموقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة".

وقد عمل القاضي ابن حبان أحد الحافاظ الكبار المنصفيت المجتهدين المتوفي سنة 354هـ/965 م في مدينة نيسابور دار للعلم وخرانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم ، وأجرى لهم الأرزاق ، ولم تكن الكتب تعار خارج الخزانة حرصا عليها ، كما أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب أحد الكاتب أحد حاشية عضد الدولة المتوفي سنة 376هـ/982م دار كتب في مدينة رام هرمز ، ودار للعلم في الكرخ غربي بغداد، ونقل إليها كتبا كثيرة اشتراها وجمعها ، وكان بها مائة نسخة من القرآن الكريم بأيدي أحسن الناسخ بالاضافة إلى عشرة إلى عشرة آلاف وأربعامئة مجلد أخرى معظمها يخط أصحابها ، أو من الكتب التي كان يملكها رجال مشهورون ، وجعل أمر رعايتها

وحفظها إلى رجلين من العلويين يعاونهما أحد القضاة ، وفتح مكتبه لجميع الطلاب ، وعين لهم ما يحتاجوته من الكتب وكذلك ما يحتاجونه من دهن الأسرجة.[1]

واتخذ الشريف المرض نقيب العلويين والشاعر والمشهور المتوفي سنة 406هـ/1010 دار سماها دار العلم، وفتحها للطلبة الراغبين في التعلم وعين لم جميع ما يحتاجون اليه من دهن السراج ، ولما علم بغياب خازن دار العلم في أحد الأيام وحاجة الطلاب إلى دهن السراج آنئذ أمر بأن يتخذ لخزانة الدهن مفاتيح بعدد الطلبة ليستعمله كل من يحتاج إليه لذا لزم الأمور.[2]

واشار ابن سينا إلى مكتبة نوح بن منصور سلطان سحاري والتي كانت تحوي حمل أربعامئة ألف حمل.[3]

ولا ينسى في هذا المجال مكتبة سابور بن أرشير ورير بني بويه في الكرخ غربي بغداد ، فقد وقف دار للعلم في سنة 381هـ ، وجعل فيها كتبا كثيرة جدا ، وخصص لها الأوقاف للانفاق عليها ، وقد ظلت هذه الدار سبعين سنة حتى أحرقت عند مجئ طغرلبك السلجوقي وكان ممن تولى الاشراف عليها السلام البصرى اللغوي المتوفي سنة 405هـ.

المطلب الثاني: الطب والأطباء

حفل عصر البويهيين بالكثير من مشهري الأطباء منهم هلال بن هارون الصابي الحرني الذي تميز بمهارته وحدفه لفنون الطب، حكى عند أبو الفرج بن أبي الحسن بن سنان قال " كنت عند ابراهيم الحراني يوما ف دار أبي محمد المهلبي فتقدم أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر الحبراني فأعطاه محبسه فقال " قلت لك غلط غذاك ، وأظنك أسرفت في ذلك حتى أ:لت مضيرة بلحم عجل، فقال " كذلك والله كان" وعجب هو الجماعة منه ومد اليه أبو العباس المنجم يده فأخذ محبسه ، فقال "

[1] ابن خلكان، نفس المصدر، ج2، ص125

[2] خالد عزام ، المرجع السابق، ص225

[3] البيروني، المرجع السابق، ص132

أنت ياسيدي أسرفت في التبريد أيضا وأظنك قد أكلت احدى عشرة رمانة ، فقال أبو العباس المنجم: هذه ينوءة لا طب".، وهكذا هلال بعتنق دين الحاثة ، وعرضت عليه الوازرة لسلم فأبى.

وفي أيام المطيع وزراة معز الدولة أحمد بن بويه اشتهر ثابت بن سنان بن قوة وبرع في الطبب حتى صار عالما بأصوله ، وتولى أمر البيمارستان في بغداد بعد ذلك.[1]

وفي الأطباء المشهورين في العصر كذلك ابن بطلان الطيب النصراني البغدادي الذي كان طبيبا محترفا برتزق بصناعة الطب وألف فيه مؤلفات مشهورة.

ويزن هذا العصر ابن سينا الطبيب الفيلسوف الذي ولد في بخاوى سنة 370هوكان بارعا في الطب ، وعالج نوح بن منصور ملك السمانية فأجرى له العطاء وكان لهذا الملك مكتبه عظيمة فاستوعب ابن سيا كل ما فيها من الكتب قراءة ودراسة، وتنقل ابن سينا في البلدان والأف تأليف متنوعة أشهرها كتاب " القانون " الذي حوى أهم ما عرف من أصول الطب وخصائص العققاير والتشريح وغيرها عند العرب.[2]

وكان البويهيون يهتمون بأمر الطب وبسبب البيمارستان العضوي ببغداد إلى عضد الدولة بن بويه، وقد كلفه أمولا عظيمة حتى قيل " وليس في الدنيا مثل ترتيبه، وفرع من ببائه في سنة 368هواعد له من الآلات ما يقصر الشرح عند وصف وقد رتب فيه الأطباء والخدم ونقل آلية من الأدوية والأشربة والعقاقير شيئا كثير، وظل المارستان العضدي صدر المارستانات حتى بنى نور الدين محمود مارستانه الكبير في دمشق القرن السادس الهجري ، ثم بنى صلاح الدين الأيوبي المارستان العتيق في القاهرة.[3]

[1] البيروني ، المرجع السابق ، ص133

[2] ابن خلكان، نفس المصدر، ص145

[3] خالد عزام ، المرجع السابق، ص125

المطلب الثالث: علم اللغة والنحو

ومن أشهر العلماء في العصر على الفارس الذي ولد بمدينة فسا، واشتغل ببغداد ، وكان أمام وقته في علم النحو، وذهب إلى بلاد فارس واتصل بعضد الدولة وعلت مكانته لديه حتى قال عضد الدولة " أنا غلام أبي علي الفسوى في النحو" وقد وضع له كتاب الايضاح والتكملة في النحو، وقال فيه ابن خلكان " بالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد"، ومؤلفاته كتاب التذكرة وكتاب " المقصور والممدو" وكتاب " الحجة والقراءات " وكتاب " الاغفال" فيما أغفله الرجاجى وغيرها.[1]

وعلماء هذا العصر أبو سعيد اليرا في النحوي، وله شرح كتاب سبيويه وطبقات النحاة ، وكان سيعد عالما باللغة والنحو وكان أعلم الناس بنحو البصريي وقد قِرأ اللغة على ابن دريد النحو على ابن السراج وابن المرربان.

والحق أن هذا العصر أثر من يستقضى في أسماء علمائه وأدابائه وهو من الناحية على عكس وضعه السياسي كان عصر ازدهار قبل أن يوجد له نظير

[1] خالد عزام، المرجع السابق، ص136

الخاتمة

الخاتمة:

تمخضت عن دراستي هذه جملة من النتائج المهمة سوف أدرجها على وفق مات تقتضيه الضرورة التاريخية وهي كالآتي:

1-إن اضطراب الأوضاع السياسية في الدولة الاسلامية يعاود إلى ضعف الخليفة العباسي ومنحه السلطات والصلاحيات الواسعة للأمراء البويهيين.

2-أصبح منصب أمير الأمراء في العصر البويهي وراثيا ولم يحق للخليفة التدخل في ذلك، غير أن هذا الأمر كان له ايجابيات عدة منها خلق نوع من الاستقرار السياسي، ولا سيما في عهد الأمراء البويهيين الأقوياء غير أن الأمور سرعان ما تغيرت بعد مجيئ أمراء ضعفاء فبدأ الانقسام والتناحر بيهم للحصول على سلطة أوسع .

3- قدم الأمراء البويهيين الولاء والطاعة للخليفة العباسي في الظاهر غير أنهم عملوا على اهانته في كثير من احيان من خلال مشاركتهم له في حقوقه وشارته مثل ضرب الطبول والسكة والألقاب الفخمة وغيرها ، وتخصيص راتب شهري له ومصادرة أمواله وخلعه عن منصبه بعد سمل عينه.

4- عمل كل من الخليفة القادر بالله والقائم بأمر الله الحد من النفوذ البويهي من خلال اثارة النزاعات بيهم وتقوية مركزهم الديني، وحث العلماء والفقهاء على مؤازرتهم وتقليص صلاحياتهم.

5- ارتكب الخليفة القائم بأمر الله خطأ كبيرا عندما طلب المساعدة من طغرلبك للتخلص من البويهيين، فلم يختلف السلاجقة عنهم كثيرا بعد خروج آخر أمير بويهي وهو الملك الرحيم من بغداد منح الخليفة صلاحيات واسعة لطغرلبك ومنحه ألقاب فخمة جعلته يتمادى في سلطته.

6- على الرغم من الاضطراب السياسي الذي شهدته الدولة العباسية في العصر البويهي لم يمنح هذا الأمر من ازدهار الحياة العلمية والفكرية وبناء المدارس، والمكتبات ، والربط ، الزوايا ، ودور

العلم ، فضلا عن الدور التعليمي للجوامع حيث عقد العلماء مجالسهم وحلقاتهم العلمية فيها، وأسهم في بروز عدد كبير من العلماء والفقهاء ممن برعوا في علوم عدة وصنفوا كتب عدة في علوم وفنون متنوعة.

7- من أهم العلوم التي برزت بشكل واضح في العصر البويهي هو علم الجغرافية، فقد اهتم المسلمون عبر العصور التاريخية المختلفة بدراسته، لأهميته في حياتهم ولارتباطه بعلم الفلك والعلوم الأخرى ، فعكف عن دراسته علماء كثر لمعت أسمائهم من خلال مؤلفاتهم في فروع هذا العلم المختلفة .

والله ولي التوفيق

الملاحق

الملحق رقم 01:[1]

[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ط1، مكتبة عبيكان، الرياض، مملكة العربية السعودية،،1432هـ،ص13

الملحق رقم02:[1]

[1] المغلوث، المرجع السابق، ص15

الملحق رقم 03:[1]

[1] المغلوث ، لمرجع السابق، ص02

المحلق رقم04:[1]

[1] المغلوث ، المرجع السابق، ص27

الملحق رقم 01: [1]

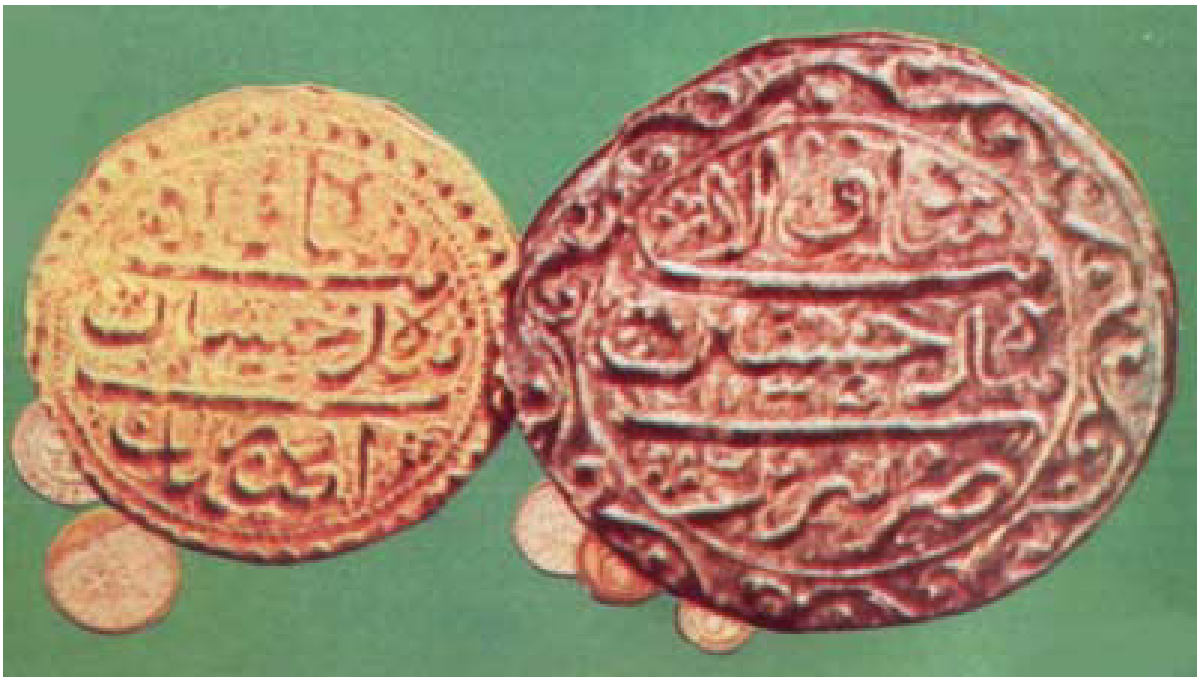

[1] ثرية حافظ عرفة الحياة الاقتصادية في بلاد العراق في عصر العباسي، رسالة دكتوراه ، التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة ، المملكة العربية السعودية،(1409 هـ/1989م)، ص430.

المحلق رقم 02:[1]

[1] ثرية حافظ عرفة الحياة الاقتصادية في بلاد العراق، رسالة دكتوراه ، التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة ، المملكة العربية السعودية،(1409 هـ/1989م)، ص429

المحلق رقم 03: [1]

[1] ثرية حافظ عرفة الحياة الاقتصادية في بلاد العراق في عصر البعباسي، رسالة دكتوراه ، التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة ، المملكة العربية السعودية،(1409 هـ/1989م)، ص428

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

القران الكريم

الحديث النوية

– أولا المصادرالعربية المعربة

– ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري عزالدين بن الأثير الكامل في التاريخ تحقيق عمرعبد السلام التدمري 10 مجلد ط1 دارالكتاب العربي بيروت لبنان (1417هـ/1997م)

– ابن الأثير:ابوالحسن على بن ابي طالب الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجوزي عزالدين ابن (ن 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق علي محمد معوض –عادل أحمدعبد الموجود ط1.الأجزاء 8 دار الكتب العلمية.

– إبن الكثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى 774هـ) البداية والنهاية طبعة دار الفكر 15 مجلد ط2 (1407هـ/ 1986 م) دار الفكر

– ابن الوردي :عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المعري الكندي (749هـ) تاريخ ابن الوردي ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ*1996م.

– ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،ت681هـ/1282م ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ج4 ، دار الصادر، بيروت، 1977

– ابن طباطبا: محمد علي المعروف بن الطقطقي ت 709هـ، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، تح عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي ، بيروت ، ط1، 1418هـ/1997م، ج1

- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (421هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهمم تحقيق أبو القاسم الأمامي ط2 200م 7أجزاء الناشر سيروش طهران ايران .

- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد ت440هـ/1048م ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، القاهرة، دط

- الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمان الذهبي (774هـ) تاريخ الإسلام تحقيق عمرعبد السلام الشهري . 52 مجلد . ط2 دار الكتاب العربي بيروت لبنان.1412هـ/1993م

- الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن تايماز الذهبي (المتوفى 748هـ) سير أعلام النبلاء تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط 25مجلد الطبعة 3 (1405هـ/1985م) الناشر مؤسسة الرسالة.

- المقريزي : تقي الدين أحمد ت 845هـ/1441م ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، تح : محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف ، القاهرة، 1939

-المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ، " المواعظ والاعتبار يذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط مقريزية

- شمس الدين أبو المظفريوسف منقزأوعلي بن عبدالله المعروف ب(سبط ابن الجوزي) 654/581هـ مرأة الزمان في تواريخ الأعيان تحقيق حسب كل جزء 25 جزء دار الرسائل العالمية دمشق سوريا .

- صطفري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكوخي ت 366 " المسالك والممالك ، دار صادر بيروت، 2004، ج1،

- ياقوت الحموي: عبد الله ياقوت بن عبد الرومي، ت626 هـ/1228م ، معجم البلدان، ج2، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1411هـ/1991

-الاصطخري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت346هـ، " المسالك والممالك ، دار صادرة بيروت ، 2004، ج1

-الخضري: محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة العباسية، دار بن حزم، بيروت ، 2001،ج2،

ثانيا المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم احمد العدوي الأمويون والبيزنطيون ط1 مكتبة النجلو المصرية القاهرة جمهورية مصر العربية

- احمد محمد الحوفي ادب السياسة في العصر الأموي ط1 دار القلم بيروت .

- أحمد محمد حلمي، الخلافة الدولة في العصر العباسي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1999

- الدوري عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العصور العباسية المتأخرة، ط1 ، 2007

- الهادي السيد عبد اللطيف، العصر العباسي ، دار الفرابي، بيروت، 2005

- الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة العباسية، ط1، دار بن حزم ، بيروت، 2003،

- أنيس زكريا النصولي : الدولة الأموية في الشام ط1 مؤسسة الهنداوي القاهرو جمهورية مصر العربية 2012.

- بوليوس قلمورن تاريخ الدولة العربية من ظهور الأسلام الى نهاية الدولة الأموية ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة راجع الترجمة حسين مؤنس ط2 لحنة التاليف والترجمة القاهرة جمهورية مصر العربية 1968.

- جورج زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان

- حسن أحمد محمود ، هو الشريف ابراهيم العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط5 ، دار الفكر العربي، د ت

- حسن مؤنس فتح العرب للمغرب ط1 مكتبة الثقافة الدينية الإسكندرية جمهورية مصر العربية.

- حسين محمد ربيع تاريخ الدولة البيزنطية ط1 دارالنهضة العربية القاهرة جمهورية مصر العربية .

- حمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط1، القاهرة، 1964

- حمدي شاهين الدولة الأموية المفترى عليها ط1 دار القاهرة للكتاب القاهرة جمهورية مصرالعربية 2001

- خالد عزام ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العباسي،دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009

- زنوبة نادي مرسي أبويزيد الدولة العربية الإسلامية ط1 دار الثقافة العربية القاهرة جمهورية مصر العربية 2000

- سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث اطلس تاريخ الدولة الأموية ط1 مكتبة العبيكان رياض المملكة العربية السعودية 1432هـ/2011م

- صلاح طهبوب: العصر الأموي ط1 دار أسامة للنشروالتوزيع عمان الأردن 2002م.

- طارق منصور بيزنطة والعالم الخارجي الجزء 1 البيزنطيون والعالم الإسلامي الطبعة الأولى – مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة مصر 2003م.

- طقوش محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، ط1، دار النفائس ، 2005

- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة أنجلو، مصرية، 1963.

- عبدالأميرعبد حسين ركن الخلافة الأموية دراسة سياسية ط1 دار النهضة العربية بيروت 1930هـ.

- عبدالشافي محمد عبداللطيف السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ط1 دار السلام القاهرة مصر 1428هـ

- عبدالشافي محمد عبداللطيف موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي العصر الأموي 132/401هـ ط1 شركة السفير للطبع والنشر القاهرة جمهورية مصر العربية

- عبدالمتعال محمد الجبري أصالة الدواوين والنقرة العربية ط1 مكتبة وهيبة القاهرة جمهورية مصر العربية 1989م

- على محمد صلابي: معاوية بن ابي سفيان شخصيته وعمره ط1 دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع القاهرة جمهورية مصر العربية 1429هـ/2008م

- علي عبدالرحمن العمرو هشام بن عبدالملك والدولة الأموية ط2 (1412هـ/1992م)

- عمر فرخ : العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحرالمتوسط من الجاهية لسقوط الدولة الأموية ط1 مطبعة دار الكتاب بيروت لبنان 1950م/1378هـ

- عمريحي محمد البيزنطيون والعرب ط1 المجلس الأعلى للثقافة القاهرة جمهورية مصر العربية.

- عيسى الحسن، الدولة العباسية تكامل بناء الحضاري، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ،بيروت،2009،

- غوستاف لوجون :حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة القاهرة جمهورية مصر العربية 2012.

- فاروق عمر فوزي الخلافة الأموية (41هـ/132هـ-661م/750م) ط1 دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن 2002

- فتحي عثمان الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك العربي والأتصال الحضاري ط1 دار القومية للطباعة والنشر

- كارل بروكلمان :تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي ط5 دار العلم للملايين بيروت لبنان .

- لطف الله قاري : ينشأالعلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي تقديم عبدالحليم منتصرط1 دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض المملكة العربية السعوديةة1926م

- محمد الحضري بك الدولة الأموية تحقيق محمد العثماني الطبعة 1 دار القلم بيروت لبنان 1406هـ/1986م

- محمد سهيل طقوس الدولة الأموية ط7 1431هـ /2019م دار النفائس بيروت لبنان.

- محمد ضياء الدين الريس عبدالملك بن مروان والدولة الأموية ط2 مطابع سجل العرب القاهرة جمهورية مصر العربية 1969م

- محمود شاكر التاريخ الإسلامي العهد الأموي ط7 الكتب الإسلامي

- نورمان بيز مجموعة من المؤلفين لكل فصل الإمبراطورية البيزنطية ترجمة حسين مؤنس محمد يوسف زايد ط1 مطبعة لجنةالتأليف ةالترجمة والنشر القاهر جمهورية مصر العربية 2009م.

- يحي إبراهيم اليحي الخلافة الرائدة والدولة الإسلامية اكرم ضياء العمري ط1 دار الهجرة للنشر والتوزيع 1415هـ/1995م.

ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، مكتبة المثنى القاهرة، ط1، 2007

أسد رستم الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ط1 دار المكشوف بيروت لبنان 1956

المجلات

- أنور الجندي، أضواء على الفكر العربي والاسلامي، العدد 146، المكتبة الثقافية، 1964

فهرس الملاحق

قائمة الملاحق	الصفحة
الملحق الأول: الخرائط المخططات	**70-74**
الملحق الثاني: الزخرفات والنقود	**75-77**

الفهرس

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
الشكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول: لمحة عن العباسيين والبويهيين	
المبحث الأول: لحمة عن العبابسيين	**5**
المطلب الأول: أصلهم ونسبهم	**5**
المطلب الثاني: خلفاء العباسيين الذين عاصروا البويهيين	**7**
المبحث الثاني: لحمة عن البويهيين	**9**
المطلب الأول: نشأة وأصل البويهيين	**9**
المطلب الثاني: تطور قوة البويهيين	**17**
المطلب الثالث : أحوال العراق لدى دخول البويهيين.	**26**
الفصل الثاني: سيطرة السياسية والمذهبية على الدولة	
المبحث الأول: سيطرة بني بويه على الخلفاء العباسيين	**31**
المطلب الأول: في عهد الخليفة المستكفي	**31**
المطلب الثاني: في عهدي الخليفة المطيع و الطائع	**33**
المطلب الثالث: في عهدي القادر و القائم لله	**38**
المبحث الثاني: السيطرة المذهبية على الدولة	**39**
المطلب الأول: محاولة نقل الخلافة إلى الفاطميين	**39**
المطلب الثاني: الفتن بين السنة والشيعة بعد وفاة معز الدولة	**43**
المطلب الثالث: تفجير الفتنة من جديد وتدخل الخليفة	**44**
المطلب الرابع: البويهيون والفاطميون والخليفة القادر بالله	**45**
الفصل الثالث: الحياة العلمية في عصر بني بويه ونهاية حكمهم	
المبحث الأول: بلاد الخلافة مسرح للأحداث الدامية	**50**

المطلب الأول: الخلافات البويهيين بعد وفاة ركن الدولة	**50**
المطلب الثاني: الخلافات البويهيين بعد وفاة عضد الدولة	**52**
المطلب الثالث : وفاة جلال الدولة وتفرد أبي كاليجار	**59**
المطلب الرابع : الملك الرحيم ونهاية الدولة	**60**
المبحث الثاني: الحياة العلمية في عصر بني بويه	**62**
المطلب الأول: المكتبات	**62**
المطلب الثاني: الطب والأطباء	**63**
المطلب الثالث: علم اللغة والنحو	**65**
الخاتمة	**67**
الملاحق	**70**
قائمة المراجع	**79**

ملخص:

في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري الموافق ل10 ميلادي عاشت الدولة العباسية مرحلة من أكثر مراحلها سوءا ، إذ عمت الاضطرابات والفتن من كل نوع ، بحيث زالت عن الجند والرعية هيبتهم وبات الأمراء البويهيون يتحكمون بصورة كاملة في اختيار وعزل الخلفاء ويتدخلون في الأمور صغيرها وكبيرها. وتدريجيا أخذت سلطات الخليفة تنتقل إلى الأمير البويهي، مما زاد من حدة الصراعات بين الأمراء. وشهد العراق نتيجة ذلك سلسلة من الفتن والصراعات الداخلية، كان يدفع ثمنها دائما عامة السكان قتلا وتدميرا وتخريبا للمنشآت فتدهورت أحوال الاقتصادية وعانت البلاد من موجات غلاء ومجاعة ، وفرغة خزائن الخلفاء ، وتجرأ الأمراء المحليون على الخروج على طاعة الخليفة، والطمع بأراضي الخلافة وسيطرة على بغداد، وكانت أرض الصراع دائما وبصورة أساسية بغداد والعراق عامة، أدت عمتها اضطرابات والأزمات، وانتشر فيها العيارون واللصوص ليزيدوا أحوالا سوءا على سوء. لقد شكلت هذه المرحلة عن حق البداية الحقيقة لانهيار الخلافة العباسية وإن كانت هذه المؤشرات قد بدأت قبل ذلك بفترة كانت السيطرة البويهية ببدأ مرحلة جديدة في حياة الدولة العباسية وهي مرحلة انتقال السلطة فعليا وبصورة شبه كاملة من أيدي العرب إلى أيد غير عربية.

إن حقبة تسلط البويهي على العراق كانت من أسوء الحقب التي سبقت الغزو المغولي للعالم الاسلامي، فقد حرص الأمراء البويهيون على اثارة الفتن والانقسامات الطائفية وأحدثوا التفرقة العنصرية بين أفراد المجتمع الواحد بصورة علنية واضحة للعيان، كما تعرض خلفاء هذا العصر إلى القتل والتعذيب والاعتداء على حرمة الخلافة، وجردوا من سلطاتهم، ومنعوا من ممارسة دورهم في الحكم وقيادة الأمة، بالاضافة إلى التخريب والدمار اللذان لحقا ببغداد وواسط والبصرة على وجه الخصوص جراء الحروب التي اندلعت بين أفراد الأسرة البويهية من جهة ، وبين الأتراك من جهة أخرى ، فكان كل منهم يمسار دورهم في النهب الحضاري والاقتصادي.